مجموعة نقشجم العلميّة

إصدارة رقم (٦٨)

الإمداداتُ السنيَّةُ

من الحضرات الكماليَّة لحلِّ الفُيُوضات الإلهيَّة المُتضمِّنة للأسرار الحِكَميَّة

تأليف

الإمام السيد محمد عثمان الميرغني الختم

الإمداداتُ السنيَّةُ

من الحضرات الكماليَّة
لحلِّ الفُيُوضات الإلهيَّة المُتضمِّنة للأسرار الحِكَميَّة

تأليف

الإمام السيد محمد عثمان الميرغني الختم

ذو الحجة ١٤٤٤هـ - يونيو ٢٠٢٣م

يمكنكم مراسلتنا، عبر البريد الإلكتروني: ngshjm@yahoo.com
أو عبر صفحة مجموعة نقشجم العلمية، على الفيسبوك: facebook.com/ngshjm

بين يدي الكتاب

الحمدُ للَّه القائل: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[البقرة: ٢٦٩]، والصلاة والسلام على ينبوع الحِكم والعلوم والبيان سيدنا مُحمَّد ابن عدنان، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا ما تعاقب الجديدان.

وبعدُ، فإن الحِكمة كما ورد: «ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ حَيْثُمَا وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا». ولعلَّ حِكَم الإمام الجليل السيد مُحمَّد عُثمان الميرغني الختم وشرحها الذي بين يدينا، من أنفع وأجلّ حِكَم الأخلاق والسلوك، يستهدي بهديها المحبُّون، ويستبصر بحفظها السالكون.

ولقد كان لمجموعة "نقشجم العلميَّة" الشرف في إخراجهما في حُلَّة سُندسيَّة، رغم التقصير، فأتت دُرَّة زاهية يُرصَّع بها إكليل المكتبة الإسلامية. ونسأل اللَّه ولي الكرم أن يمنن علينا بفضله وتوفيقه، ويتقبل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وينفع به الخاص والعميم.

وصلَّى اللَّه على سيدنا مُحمَّد وعلى آله وصحبه أولي الشأن العظيم.

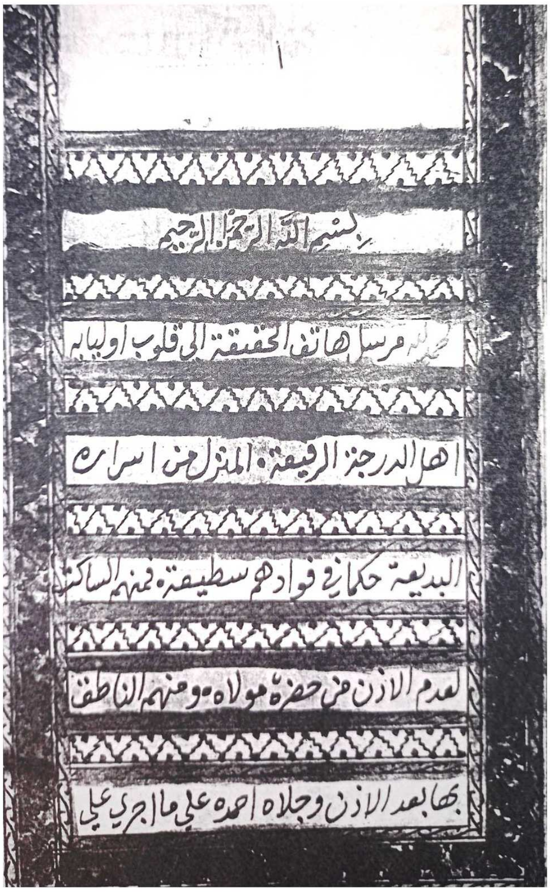
مجموعة نقشجم العلمية

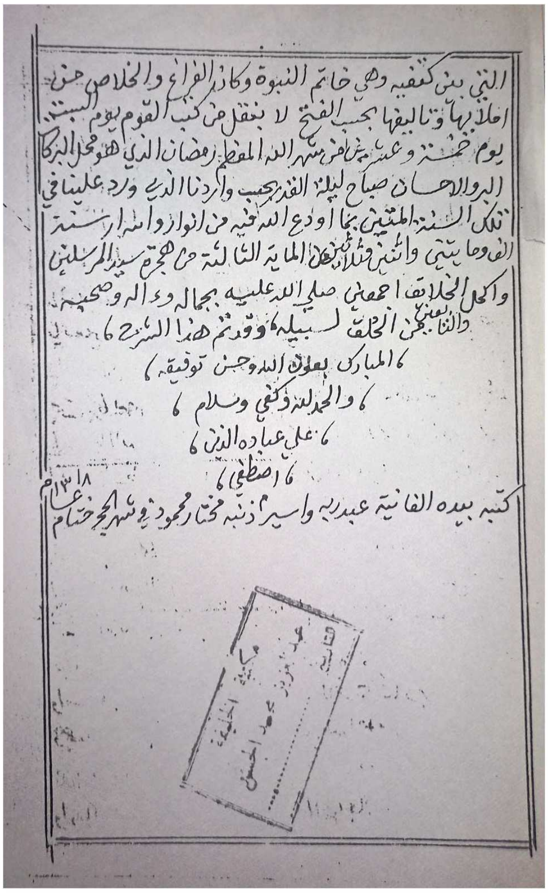
٨ ذو الحجة ١٤٤٥هـ ، ١٤ يونيو ٢٠٢٤م – السودان

منهج العمل ووصف النسخة

نسخ الكتاب ومقابلته على نسخته الخطية، وتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وترجمة الأعلام، وإفراد المتن أول كل حكمة، وجعله بين قوسين في الشرح وتمييزه باللون الأحمر. وتوجد بعض المفردات المستعصية أشرنا لها بـ"...".

وهي نسخة مكتبة الشيخ عبد العزيز محمد الحسن إمام مسجد السيد علي الميرغني بالخرطوم بحري، رحمه الله تعالى. وهي نسخة تامَّة، كُتبت بنسخ معتاد، وقعت في ٣٥ ورقة تقريبًا، متوسط أسطرها ٢١ سطر، والمتن بالخط الثخين، تاريخ نسخها في ذي الحجة ١٣١٨هـ، وناسخها الشيخ مختار محمود.


بسم الله الرحمن الرحيم
حمدا لله مرسل هاتف الحقيقة الى قلوب اولي الباب
اهل الدرجة الرفيعة المنزل من اسرار
البديعة حكما في فؤادهم سطيعة فمنهم الساكت
لعدم الاذن من حضرة مولاه ومنهم الناطق
بها بعد الاذن وجلاه احمده على ما اجرى على


النبي بين كتفيه وهي خاتم النبوة وكان الفراغ والخلاص من
املائها وتاليفها بحسب الفتح لا بنقل من كتب القوم يوم السبت
يوم خمسة وعشرين من شهر الله المعظم رمضان الذي هو محل البركات
والبر والاحسان صباح ليلة القدر بحسب ما اردنا الذي ورد علينا في
تلك السنة المتين بما اودع الله فيه من انوار واسرار سنة
الف ومائتين واثنين وثلاثين بعد المائة الثالثة من هجرة سيد المرسلين
واكمل الخلائق اجمعين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
والتابعين الخلق لسبيله وقد تم هذا الشرح
المبارك بعون الله وحسن توفيقه
والحمد لله وكفى وسلام
على عباده الذين
اصطفى
كتبه بيده الفانية عبد ربه واسير ذنبه مختار محمود في شهر الحجة ختام عام ١٣١٨

الصفحة الأولى والأخيرة – نسخة مكتبة الشيخ عبد العزيز محمد الحسن

ترجمة السيد المؤلِّف

هو العالم العلاَّمة والبحر الفهّامة، الشَّرِيف العَفِيف والشهم المنيف، وبحر العلوم ومعدن الفهوم، وختم العارفين ومحيط الغارفين، العارف بالله تعالى والدالّ عليه، السَّيِّد مُحَمَّد عُثْمَان المِيرْغَني الختم بن السَّيِّد مُحَمَّد أبي بكر بن السَّيِّد عبد الله الملقَّب بالمحجوب بن السَّيِّد إبراهيم بن السَّيِّد حسن بن السَّيِّد محمد أمين بن السَّيِّد علي ميرغنيّ. وينتهي نسبه إلى الإمام الحُسَين بن الإمام عَلِيّ بن أبي طالبٍ، والسَّيِّدة فاطمة الزهراء، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ جميعًا.

وُلِدَ رضي اللَّه عنه في قريةِ السَّلامَةِ بالطَّائف سنة ١٢٠٨هـ، توفيت والدته من سابع ولادته، فربّاه والدُه إلى أن جاوز عشر سنين ثم توفي والده، فتولاَّه عمه السَّيِّد مُحَمَّد ياسين، وكان من علماء بلد اللَّه الحرام آنذاك.

وانتقل به إلى مكة المكرمة، فحفظ القرآن الكريم في حداثته، ثم انتقل إلى مجالس العلم والدرس والمعرفة فحصل من ذلك القسط الوفير، و أخذ جل علوم الظاهر من عمه وله غيره مشائخ كثيرون ببلد الله الحرام، فاتقن علوم الظاهر من التوحيد والفقه والحديث والتفسير والمنطق والنحو والصرف والبيان وغير ذلك، فتمكّن من هذه العلوم وهو في الثالثة عشر من عمره. وبعد ذلك تصدّر للإفتاء والإقراء والتدريس بالمسجد الحرام بمكة المكرمة وعمره لم يتجاوز الخامسة عشرة.

ثم تعلّق بطريق الصُّوفية وسلكه على عدد من أجلاء المشايخ منهم الشيخ أحمد بن محمد بناه المكي، والشيخ سعيد العامودي المكي، والشيخ أحمد بن عبد الكريم الأزبكي، والشيخ أحمد عبد الكريم الهندي، إلى أن جمعه اللَّه سبحانه بالسَّيِّد أحمد بن إدريس، فلازمه وانتفع به، وترقَّى على يديه وصار من أخصّ تلامذته. ثم أسّس دعائم طريقته الختمية من خمس طرق هي: النقشبندية،

والقادرية، والشاذلية، والجنيدية، والميرغنية وهي طريقة جده السيد عبد الله الميرغني المحجوب.

ثم طاف أنحاء واسعة من الأرض داعيًا إلى اللّٰه تعالى، لاعتناق الإسلام وسلوك طريق ومنهج الإحسان، فأسلم على يديه الكثير من الخلق. واتبعه خلق كثير في مقدمتهم العلماء والفقهاء والصالحين والأعيان. كما نشر الإسلام في كثير من المناطق الوثنية.

ارتحل من مكة المكرمة ومنها إلى اليمن، ثم بحرًا إلى الصومال، ومنها إلى مصوع، والحبشة، وكانت حوالي ١٢٢٨هـ، ثم عاد إلى مكة. ثم ارتحل إلى صعيد مصر بصحبة شيخه السَّيِّد أحمد بن إدريس، ثم اتجه جنوبًا إلى السودان، عبر بلاد النوبة ثم الدَّبّة، إلى عمق كردفان إلى بارا والأبيض في ١٢٣١هـ. ثم قصد سِنَّار، ثم اتجه شمالاً إلى شندي ثم المتمة ثم الدامر سنة ١٢٣٥ه، ثم اتجه شرقًا إلى كسلا، ثم رجع إلى مكَّة. ثم عاد مرة أخرى عن طريق أريتريا، واستقر بكسلا ومكث بها فترة، ثم رجع إلى البلد الحرام، ليعود للمرة الأخيرة للسودان واستقر فيها بسواكن، ثم رجع إلى بلده بلد اللّٰه الحرام.

ومن جُملة تلاميذه وخلفائه: بمكة المكرمة: الشيخ أحمد القطان، والشيخ عمر فدعك. وبالمدينة المنورة: السيد أسعد، والسيد أحمد بن السيد وكان وزيرًا لدي السلطان العثماني. وبمصر: الشيخ أحمد أبو حريبة، وشيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجوري، وشيخ الإسلام الشيخ حسن القويسني، والخليفة خليفة ولد الحاج والخليفة أحمد ولد سعد. وبالحبشة: الخليفة محمد ولد طه، والشيخ بشري في بلاد الرحمنو، والخليفة محمد ولد ريحان، والخليفة النائب. وبشرق السودان: الحبيب يعقوب الحلنقي، والخليفة محمد الصافي، والخليفة محمد الصفوة، والخليفة محمد كيلاني، والخليفة مدني قرجن، والخليفة التاي، والخليفة الصادق. وبوسط السودان: الخليفة الحاج ود البشير الترابي، والشيخ

أحمد ود عيسى، والخليفة أحمد الشمباتي، والخليفة أحمد ود العَمَّاس. وبنهر النيل: الشيخ أحمد الريح السنهوري، والشيخ محمد المجذوب بن قمر الدين، والخليفة محمد النصيح، والشيخ حمد الصادق المجذوب، والخليفة الجزولي بن عبد الوهاب، والخليفة علي ود الجزولي، والخليفة أحمد ود الطريفي. وبالشمالية: الخليفة محمد بن مالك، والخليفة النقيب، والخليفة محمد خير بن محمد صالح العراقي، والخليفة إدريس المحسي. وبكردفان : الشيخ إسماعيل الولي، الخليفة صالح سوار الدهب، والخليفة القاضي عربي الهواري، والخليفة حماد البيتي.

من مُؤلفاته: له العديد من التصانيف والمؤلفات في شتى العلوم والمعارف: ففي التفسير: تاج التفاسير لكلام الملك الكبير. وفي الحديث: الأربعون حديثا، وختام الأمالي في الأحاديث المعالي. وفي الفقه: رحمة الأحد في إقتفاء أثر الرسول الصمد. وفي اللغة: غنية الصوفية في علم العربية، والفوائد البهية في حل الآجرومية، وشرح ألفية ابن مالك، وشرح ألفية السيوطي في علم البيان. وفي التصوف: الخزانة القدسية في الحقائق اللدنية. وفي رسائل السلوك والإرشاد: التحذير من الدنيا الغرارة، والحضور في الصلاة للسعداء من أهل حضرة الله، والزهور الفائقة في حقوق الطريقة الصادقة، والسر الإلهي الحائط في حرمة أهل الوسائط، وقصيدة السر الظاهر والنور الباهر في بعض أحوال الأكابر، والفتح المبروك في كثير من آداب السلوك، والهبات المقتبسة والعطايا الدقيقة في أسرار الطريقة، والوصية الحاوية للدرر المهداة للسالكين في بعض تهاذيب الواصلين، وتنبيه المحسنين في مراقبة صلاة المريدين، ولوامع الأنوار البهية في كيفية خلوة الطريقه الختمية، ومنوال الطريقة الطاهرة النورانية. وفي الأدعية والأذكار والأوراد: أساس الطريقة الختمية وشرحه النفحات المكية، وراتبه الأنوار المتراكمة من الحضرة الوهبية، وشرحيْه فيوض البحور المتلاطمة والأسرار

المترادفة من الدواوين الإلهية، والأنوار المنبهلة في الأوراد المستعملة، وتوسله حبل الوصال إلى حضرة ذي الجلال، وتوسل إكسير قضاء الحاجات، وشرحه المعاني اللطيفات، وتوسل النور الأعظم نظم أسماء النبي المكرم، واستغفار جليل، نفثة الحي القيوم البر لمناجاة السحر، وأدعية وأحزاب وأذكار أخرى. وفي السيرة: مولده الأسرار الربانية في مولد خير البرية، ومصباح الأسرار شرح مشكاة الأنوار لجده المحجوب. وفي الحكم: الفيوضات الإلهية المتضمنة للأسرار الحكمية، وشرحها الإمدادات السنية. وفي الصلوات النبوية: فتح الرسول ومفتاح بابه للدخول لمن أراد إليه الوصول، والجواهر المستظهرة من الكنوز العلية، والشهود المحمدي، باب الفيض والمدد من حضرة الرسول السند، وجواهر السطح في الصلاة بسورة الفتح، وفاتح الوجودات، ونور الإله في الصلاة بتعريف المصطفى نفسه ومولاه، ونور الأنوار في الصلاة على النبي المختار، والمشارب اللدنية على الصلاة الميرغنية. وفي العقيدة: منجية العبيد من هول يوم الوعد والوعيد. وفي مصلح الحديث: منح المغيث المغني في حل البيقوني. وفي دواوين المديح النبوي: الغرائب المفرقات من لطائف الخرافات الذاهبات، والكوثر المحمود في كثير من أوصاف المحمود، والنفحات المدنية في المدائح المصطفوية، والنور البراق في مدح النبي المصداق، والياقوت السمح في القصائد التي قبل الفتح، وشم الوردة في تخميس البردة، ومجالي تجلي الفرقان في أرواح وأسرار علوم القرآن، المباسطات البهية، وديوان معشر على حروف المعجم. وفي الوعظ: الوعظ الثمين في تعمير أعصار رمضان الثلاثين.

انتقل رضي الله عنه إلى جوار مولاه الكريم في شوال سنة ١٢٦٨هـ، حيث دفن بحوطة السادة المراغنة بمقبرة المعلا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[مُقدِّمة الكتاب]

الحمدُ لله مُرسل هاتف الحقيقة إلى قلوب أوليائه أهل الدرجة الرفيعة، المُنَزّل من أسراره البديعة، حكمًا في فؤادهم سطيعة، فمنهم الساكت لعدم الإذن من حضرة مولاه، ومنهم الناطق بها بعد الإذن وجلاه، أحمدُهُ على ما أجرى على سويدائي من علومه الربانيَّة، وأشكرُهُ على إذنه لي وإبراز البعض على لساني من الفُيُوض اللَّدُنيَّة، وأشهدُ أن لا إله إلا الله، الذي أمدَّ أهل التنزيه الكمالي بأسرار تجليه الجمالي. وأشهدُ أن مُحمّدًا المتدلي بلسان التعبير للعباد في بعض الأحوال، والصلاةُ والسلامُ على النور الأعظم والسر المُطلسم، مُحمّد بن عبد الله أفضل من ترجم، وعلى آله وصحبه ومن لسبيله أَمَّ.

أما بعدُ، فيقولُ مُستمِدُّ الفيض في مصادره والموارد، الطالب من الله الأنس المُساعد، ختم أهل العرفان رِقُّ مولاه مُحمّد عثمان بن محمد أبي بكر بن الشريف عبد الله الميرغني، غمرهم برحمته المنَّان آمين: أنه لما أبرز الله على يدَيّ حِكَمي المعلومة، خاطبني في شرحها جماعةٌ ملهومة، منهم: الخطيب عربي، وإسماعيل، وصالح، ومحمد خليفة بارة الجليل، ومنهم: أحمد الريح، وأحمد بن الأمين

المجذوبي، وعثمان بن موسى المعقلي، والحاج الشيخ الدويحي، أسعدهم اللّٰه بالمطلوب، ومحمد بن عبد الحليم البلالابي، ومحمد بن سردية، وعبد الماجد، والشريف عبد اللّٰه الحبشي، ومحمد التت، وجماعةٌ جلة، ولم أرقب الإذن والمدد، حتى وقع بفضل مولانا الأحد، فمددي فما تراه، وإذني كما أبداه، شعر:

أَحْمَدِيُّ الإِمْدَادِ وَالشَّيْخ مِنْهُ   أَزْهَر بِالْبَتُولِ سِرُّ مِدَادِي
حَسَنِيٌّ كَذَا حُسَيْنِيٌّ جُدُودِي   مِيرْغَنِيّ وَالرُّوح فِي إِسْعَادِي

فأخذتُ أُمْلِي لها حلاًّ لا شرحًا، طالبًا لي ولهم من اللّٰه فتحًا، مُؤَخّرًا لكمال التعبير في شرح بديع، كما بُشِّرتُ يقع على يدي بعض أتباعي رفيع، مُسمّيًا له:

«الإمدادات السنيَّة من الحضرات الكماليَّة
لحل الفيوضات الإلهيَّة المتضمنة للأسرار الحكميَّة».

وأسألُ اللّٰهَ القبُول والنفع به للعالمين، فإنه ولي النعم قوي متين.

واعلم أن قصدي في هذا الكتاب الاعتماد على الباطن لا على الظاهر.

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

بدأ بها اقتداءً بالكتاب العزيز، وعملاً بقول سيدنا رسول اللَّه الذي هو للكمال محيز، واستعلمها العارفون موضع كن أدبًا مع اللَّه، وهذا سِرٌّ يعرفه من تحقَّق باللَّه.

(الحمدُ للَّه) الحمدُ عندنا: هو الوقوف بالأدب الكامل لعظمة الألوهية، (الذي يهب الحِكمة) من حضرة اسمه الحكيم الوهَّاب (لمن حبَّ من خواص العباد) قال اللَّه في حديثٍ قُدسيّ: «إِذَا كَانَ الْغَالِبُ عَلَى عَبْدِي الِاشْتِغَالُ بِي جَعَلْتُ نِعْمَتَهُ وَلَذَّتَهُ فِي ذِكْرِي فَعَشِقَنِي وَعَشِقْتُهُ»[١] إلى آخر الحديث. وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ فُلَانًا عَبْدًا، نَادَى جِبْرِيلُ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّوهُ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ»[٢]. (ويُجري) أي يُسْرِي (شرائف) جمع شريفة أي عظائمها و(لطائفها) جمع لطيفة أي المُتضمّنة لأسرارٍ دقيقة، (على لسان من أراد) أي من اجتباه من العارفين. (وأشهد أن لا إله إلا اللَّه، الذي عليه الاستناد) أي الاعتماد في طلب المداد، (وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده) أعظم المقامات العبودية، (ورسوله) المُترجم لعباده عنه، (شهادة) وقصدي بها كوني (أدخرها) أي أجعلها خزانة لي (لـ) يوم (المعاد) وهو يوم القيامة.

---

(١) رواه أبو نُعيم في "الحلية"، وأبو القاسم القشيري في "رسالته".

(٢) رواه البخاري، ومسلم، ومالك، وأحمد، والبزار، وابن حبان، والطبراني.

(وصلَّى اللَّه عليه وعلى آله) أهل بيته، (وصحبه) من أدرك شهوده سابقًا ولاحقًا، (ما تعلَّق) أي اشتغل (سالك) طالب للحضرة (بذلك النادِ) أي بتلك الحضرات الحقيَّة والأسرار المحمديَّة.

(اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على سيد الزُّهاد) وزهده كلما سوى الحق، (محمد) الميم من اسمه إشارة لكون الخزائن من مدده، والحاء إلى رحمته أعظم الرحمات، والميم الأخرى إلى مِنَنِهِ عامة لجميع المكونات، والدال إلى دوام فيضه في جميع الأوقات، (وآله وصحبه الأسياد) جمع سيد وهو من اشتغل وأشغل باللَّه، (ما تعاقبت) أي جاء هذا بعد هذا في موضعه، (الأفلاك) أي دوائر أهل اللَّه (والأجواد) أي المُمدين منهم فإن من الأولياء المُمد والماسك، (آمين) استجب لنا يا رب العالمين.

(أما بعدُ) كلمة فصل، (فيا معشر العُبَّاد) يخاطب من تعلَّق من أهل زمانه بطرق الصالحين، (قد مَنَّ) أي تفضَّل (عليكم مولاكم) أي سيدكم وناصركم بمثل هذه الحِكم على أنفسكم، (بحِكَمٍ) حائزة للآداب مُرقّية، (وإسعاد) أي سبيل سعادة، فإن من تأمّل فيها وسلك مسلك منهجها، ترقّى إلى مراقي الأكابر من رجال الحضرة، (وأتحفكم) أي أهدى إليكم، وأيُّ هدية أعظم من الدلالة على اللَّه (في آخر الزمان) أي في هذا العصر الذي هو زمان عكوس ونحوس

وغفلة وإدبار (بما) أي بالذي (أبديته) أي أظهرته (لكم) بفضل مولاي (فاشكروا) أي فاثنوا وامدحوا (الودَّاد) أي المحبة أي فادعوا لي بخير لكوني حفظت محبتكم وحثيتكم على سبيل الأخيار.

ثم أخذ يذكر سبب التأليف لحِكَمِهِ الأصل فقال: (وسبب) أي مُوجب (ذلك) أي تأليف هذه الحكم (أني لما دخلت إقليم سنار) اسم مدينة ببر السودان، وبها أصل مملكتهم حكم (وتمسك) أي تعلَّق (بمحبتي) في اللَّه (تلقى عني) طريقي وأذكاري ومسلكي (ما ينوف) يزيد (عن ألف بفضل الغفَّار) أي بمنِّه لا بكوني أهلاً لذلك، (فمن أجلاء) أي عظماء (المحبين لنا) في ذلك الإقليم (عين) أي فريق (إقليم السودان المُجمع) عند أهلها (على أنه) في علم الظاهر والتقوى (في ذلك الوقت) أي العصر (ليس موجود) متظاهر (في إقليمهم أعلم منه) في علوم الشريعة، (وكذلك الشأن) أي كما قالوا بمشاهدتنا (الفقيه والدنا) تأدبًا لكونه كبير في السن (أحمد بن عيسى) حسبي اللَّه وإياه، (وكذلك) في هذا الإقليم (من أجلاء) أي أكابر (تلامذته) أي أتباع أحمد بن عيسى المذكور (الفقيه حمد بن محمد نور) عالمًا تقيًا، (و) كذلك من عظماء هذا الإقليم (شيخ المولد) المتولي قراءته في بلدهم في زمنه الشيخ (عبد اللَّه المشكور) أي الممدوح بمحبته للصالحين وتعلّقه بهم، (وغيرهم) أي سوى

المذكورين في هذا الإقليم (من أكابر عظماء) التقوى (وعلماء فخماء) أي عظماء بالعلم، قال بعض الأخيار:

العلم يرفع بيتًا لا أساس له   والجهل يهدم بيت العز والكرم

(وكان كثير منهم) أي المذكورون والمشار إليهم (يخاطبني) أي يطلب مني ويسألني (في تأليفٍ) جمع شيء من كلام القوم (في إقليمهم) وقصدهم التبرك لأنا في أكثر الأقاليم التي وردناها ألَّفنا فيها شيئًا، (فمن قائل) بلسانه وحاله: (اشرح لنا تائية) الإمام العارف المولى سيدي شرف الدين عمر (ابن الفارض) التي مطلعها:

نعم بالصبا قلبي صبًّا لأحبتي   فيا حبذا تلك الصبا حين هبت

(لحبهم) أي لمحبتهم فينا، وظنهم إنا على فهم بديع في كلام القوم، وهي مطوية على علوم مرموزة مطلسمة، (ومن قائل) سائل بقوله: (اشرح لنا توسُّلك) الذي في نظم الرجال، وكان إذ ذاك لم يُشرح، وقد شرحناهُ بعد ذلك قبل هذا الشرح، (ومن قائل صنِّف لنا) بحسب الفتح والإمداد، (حِكَمًا نستمد) علمها من الحكيم (بها) أي بما تنطوي عليه من التفاسير اللطيفة والتراجم الظريفة، (لمعاني) لعلوم دقائق (أحوال) أي أسرار (القوم) وكلماتهم المتداولة بينهم (تلك) أي نحوز ونفهم ونعمل، (فأخبرتهم) أي أعلمتهم أني من دأبي (لا أُؤَلِّفُ شيئًا) أي أجمعه وأنطق به (إلا بإذنٍ) أي إلهام

وهاتف وأمر (معلوم) عند أهل الله من آدابهم الإذن، (فلم أزل مُترددًا (في ذلك) أي أنواع ما طلبوه، (إلى أن كان ليلة سبعة عشر في رمضان المكروم) عند أهل الخير بما جعل الله فيه من كثرة الخيرات ومزيد البركات (وذلك) أي الإذن (ليلة الجمعة سنة ألف ومائتين واثنين وثلاثين، والله بيده) أي بقدرته وإمداده (العلوم) جمع علم (رُقِّيتُ) بالبناء لما لم يسم فاعله وهو صعود الروح (في عالم المثال) وهو السِّنة والنوم الخفيف، (إلى عالم الرّقا). قال سيدي القطب عبد العزيز الدبّاغ[٣] في "الذهب الإبريز": عالم فوق. (بتشديد الراء وبعد القاف ألفًا) هكذا ضبطه الولي المُتقدّم ذكره آنفًا.

(فقال لي) المُمد محبوبه: (اصطفيتُكَ) أي خصّصتُكَ من بين أولياء زمنك بسبب محبتك لحبيبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من باطن مدده ونقطة من بحره (بِسِرَّين عظيمَيْن) وكيف لا يكونا عظيمَيْن جليلَيْن، وهما بأمر إلهي، (وأمرَيْن) أي شيئَيْن (فخيمَيْن) أي عظيمَيْن جليلَيْن، (أحدهما) أي العظيمَيْن، (حِكَمٌ تعمُّ) أي تشيعُ (في سائر) أي أكثر (الأرض)، وقد شاعت في كثير من الديار إلى وقت تأليفي في هذا الشرح، وأرجو الله أن يتم الباقي، فإن الشرح بعد

---

(٣) هو صاحب العبارات العلية والإشارات السنية، أبو فارس عبد العزيز بن مسعود بن أحمد، الدباغ الحسني. ولد بفاس سنة ١٠٩٥هـ، كان أُمّيًا ولكنه خاض بحورًا علوم عجزت عنها الفهوم. تلقى منه تلميذه أحمد بن المُبارك علومًا وأسرارًا دوّنها في كتابه الشهير "الإبريز". وتوفي سنة ١١٣٢هـ.

التأليف بمقدار سنتين وقليل، (وينفع بها) أي بعلمها والعمل به، (منفعة الفرض) ومعلوم أنه مذكور فيها أسرار الأعمال وأرواحها، فببركة روح العمل ينصلح العمل فيكمل الفرض، ويصح الثواب والمنفعة، (ويستمر) أي يثبت (سرها) ثواب العمل بها (إلى يوم العرض) أي يوم القيامة وفيه الجزاء. (وسميتها) بالإذن: (الفيوضات) جمع فيض وهو المدد الكثير من الحضرات (الإلهية) أي من حضرة العزيز، (المتضمنة) أي الحاوية (للأسرار الحِكَميَّة) بكسر الحاء جمع حكمة، وهي ما يلقيها الله في أسرار العارفين من الدقائق اللطيفة الشافية الشريفة.

(وهذه الحِكَم) أحد المُعطيَيْن، (وأما الآخر) أي المُعطى الثاني من الحضرة معه (فصلواتٌ) على النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلسان الحقائق، (وقد رسمتُها) أي قيَّدتُها (في موضع آخر) أي لم أجمعها مع الحِكَم في تأليف واحد، وإلى وقتي هذا لم تتم، لأن قصدي يكون كلها بالوارد المناسب لأصل التأليف، (والله بيده) جلَّ جلاله (الهبات) عطاء فلا تعترض عليّ فإنما هو تعبير عن كلام الصالحين، كما عبَّر عنه قبلي جماعة في حِكَمِهم، وكوني مأمور به لا يُخالف

الشريعة، فإن رؤية الحق منامًا جائزة. قال أبو يزيد(٤): قال لي الحق: تقرَّب إليَّ بما ليس من صفتي الذلة والانكسار. شعر بيتين:

(حِكَــمٌ بِــأَمْرٍ يَــا لَهَــا مِــنْ حِكَــمٍ   قَـدْ أُودِعَـتْ مِـنْ سِـرِّ عِلْـمٍ مَحْمِيّ
بِـــأَمْرِ فَـــرْدٍ وَرَسُـــولٍ مَلَكِـــي   فَاخْشَ مِنَ الإِنْكَارِ تَضْحَى عَمِي)

(حكم بأمر) أي بإذن، (يا لها من حِكَم) أي ما أعظمها حيث إني مأمور بها، لم أُؤَلِّفها اتباعًا لهوى نفسي. (قد أُودعت) بالبناء لنائب الفاعل، (من سر علم) بفضل الله من إنكار (محمي) لدني إلهي المنكرين، فلا يقولون فيه مراد، وليس إن شاء اللَّه للشياطين سبيل عليه. (بأمر فرد) أي بأمر من الحق كما تقدَّم، (ورسول) أي وبأمر في ذلك العالم من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ملكي) أي وبأمر مَلَك رآه في ذلك العالَم، واسمه محمد المفضال، وترك حرف العطف لاستقامة الوزن. (فاخشَ) أي فخف على إيمانك ونور بصيرتك (من الإنكار) عليَّ وعلى غيري ممن يستند لطرق الأولياء، فقد قال كثير من الأولياء: إن المنكر على الصالحين يموت على سوء الخاتمة (تضحى) أي تصير (عمي) أي ذاهب منك نور بصيرتك.

(٤) هو سلطان العارفين، أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي، وكان جدهم شروسان مجوسيًا، ولد سنة ١٨٨هـ ببلدة بسطام بين خراسان والعراق، توفي سنة ٢٦١هـ عن ثلاث وتسعين سنة. روى عن سيدنا جعفر الصادق رضي اللَّه عنه.

(هذا) أي ثم بعد علمك ما تقدَّم فانظر إلى قولي: (ويقول محمد عثمان) اسم المُؤلِّف ابن أبي محمد أبي بكر بن الشريف القطب الكامل، حسني حسيني، (الميرغني) أصله أميرغني ومعنى أمير بلغة الفرس شريف أُسقطت الهمزة للتخفيف، (ختم أهل العرفان) قال سيدي وفا: لكل زمان ختم. (إني أحببتُ) أي أردتُ (أن أجعلها) هذه الحكم (ثلاثة عشرة بابًا) لتسهل مطالعتها ومراجعة المعنى فيها، (في كل باب) من أبوابها أضعُ (ما شاء اللَّه) أي ما أراد اللّه (من الحكم)، (في كل حكمة) من الحكم المودعة في الأبواب (بعض من الكلم) بفتح الكاف جمع كلمة. (وأرجو اللَّه) أي أسأله وأطلب منه (أن تكون) هذه الحكم (خالصة لوجهه، وينفع بها) سبحانه وتعالى (العباد) المؤمنين ولا سيما السالكين، (فإنه ليس لخزائنه) وعطيانه (نفاد) أي خلاص.

الباب الأول

حكمةٌ في التوبة

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: التوبةُ أول باب يدخل منه العبد إلى ميدان المريدين، وهي موضعٌ يحتاج إليه كل العارفين، وتوبةُ العوام من الأوزار، وتوبةُ الخواص من الوقوف مع الأنوار، وتوبةُ خواص الخواص من مُلاحظة سوى العزيز الغفَّار. من تابَ طابَ، ومن طابَ هابَ، ومن هابَ فُتِح له الباب،ومن فُتِح له الباب رجي لدخول المحراب.

أخذ يُعرّفها فقال: (قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) هذا من ترجمة الإخوان مع أمر المُؤلّف وإذنه: حقيقةُ (التوبة) التي هي بمعنى الرجوع إلى اللَّه (أول باب) من أبواب الحضرات، وهي مقام (يدخل منه العبد) أي عبد مؤمن كان (إلى ميدان) فضاء وموضع مشاهد (المريدين) أي السالكين، (وهي) التوبة (موضع) أي مقام (يحتاج إليه) أي إلى العمل به (كل العارفين) لأنها مقام به تزكو النفس، وبه ترقو إلى حضرة القدس. (وتوبة العوام) آحاد المؤمنين ومبتدئ السالكين (من الأوزار) جمع وزر أي الذنوب، (وتوبة الخواص) المعروفين بالصوفية المتوسطين في الولاية، (من الوقوف) أي السلوك والثبوت

(مع الأنوار) فإنهم يطلب لهم التقدم عنها. قال العارف ذو البحر الفائض سيدي شرف الدين عمر بن الفارض(٥):

قال لي حسن كل شيء تحلَّى بي تحلَّى فقلت قصدي وراكا

(وتوبة خواص الخواص) المُسمين بالملامتية الساترين لأحوالهم البهية، (من مُلاحظة) أي التفات ولو لحظة (سوى العزيز) جلَّ جلاله (الغفَّار) الساتر لأحوالهم، والمقصود شهودًا وتعريجًا على غير الحق سبحانه. قال في هذا المقام القطب الرائض سيدي عمر بن الفارض:

ولو خطرت لي في سواك إرادة على خاطري سهوًا قضيت بردتي

قال ابن عطاء(٦) اللَّه في "الحِكَم" تعريفًا: العارفُ لا يقر مع غير اللَّه قراره.

(من تاب) إلى اللَّه (طاب) باللَّه، (ومن طاب) به (هاب) وخاف من الارتياب، (ومن هاب) أي خاف اللَّه (فُتِح له الباب) فانسلك في سلك الأحباب، والمقصود أنه أخذ به إلى مناهج الأبرار ومنازل الأخيار، (ومن فُتِح له الباب) وانتظم بإقباله على اللَّه وإدباره عما

(٥) هو سلطان العاشقين شرف الدين أبو القاسم عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد، الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، المشهور بابن الفارض. ولد سنة ٥٧٦ هـ بالقاهرة، وتوفي بها سنة ٦٣٢هـ. وله ديوان شعر عظيم.

(٦) تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء اللَّه السكندري الجذامي المالكي الشاذلي، ولد بالأسكندرية سنة ٦٥٨هـ، وتوفي سنة ٧٠٩هـ. من أشهر مصنفاته "الحكم العطائية"، و"التنوير في إسقاط التدبير" و"لطائف المنن" و"مفتاح الفلاح" و"تاج العروس" وغيرها.

سواه، (رجي) بفضل الله واستقامته (لدخول المحراب) أي يصير إمامًا مرشدًا صديقًا يقتدى به إلى الله.

حكمةٌ في الاستغفار

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الاستغفارُ هو الغاسل يا إخوان عن قلوبكم درن المعاصي والأوزار، من استغفر من ذنبه نال لقلبه، ومن استغفر من مشاهدة كونه فقد تهيّأ لقربه، ومن استغفر من لفتاته إلى غير ربه فذلك الفائز بحبه. استغفر أيها العبد ولو كنت من المقربين، فقد كان استغفار الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كل يوم أكثر من سبعين، وكُلٌّ استغفاره ورجوعه على قدر مقامه يا مُحبين.

(حكمةٌ) وتذكار (في) الكلام على (الاستغفار) أي طلب المغفرة من الله واستقال العثرات. (قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وأصلحه الله: (الاستغفار هو الغاسل) شدة المضارع المنطوية فيه، (يا إخوان) الطالبين لدخول الحان، (عن قلوبكم) المشتغلة بربكم الماحي عنها (درن) أي وسخ (المعاصي) أي السيئات (والأوزار) أي المُبعدات. (من استغفر) ورجع إلى الله (من ذنبه) والتفاته لغير ربه، (نال) أي فاز وأُعطي (لقلبه) أي دوائه. وقد قال العارفون: إن أعظم داء الذنوب،

وأي داء أقبح من داء يبعد عن المحبوب. قال جدي العارف بالله الغني القطب سيدي عبد الله المرغني شعرًا:

من طاب طابت به الأحوال قاطبة   فسل إلهًا تطيببًا بلا علل

أي شفاء بالطاعة بلا مرض بالمعاصي. (ومن استغفر) وأقلع (من مشاهدة) أي مناظرة (كونه) أيُّ كون كان (فقد تهيّأ) بإقلاعه عن ذلك وإقباله على المالك (لقربه) أي الدنو من شهود تجلياته وورد أنواره وبركاته.

(ومن استغفر) ورجع (من لفتاته) وملاحظته (إلى غير) أي سوى (ربه) المُمد له بكمال فيضه، (فذلك) العارف (الفائز) المُدرك أعلى المقامات (بحبه) أي بمحبة الله له. ورد في الحديث: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَ اللهِ فَلْيَنْظُرْ مَنْزِلَةَ اللَّهِ عِنْدَهُ، فَإِنَّ اللهَ يُنْزِلُ الْعَبْدَ مِنْ نَفْسِهِ حَيْثُ أَنْزَلَهُ الْعَبْدُ مِنْ نَفْسِهِ»(٧).

(استغفر) واطلب المغفرة والستر من اللَّه، (أيها العبد) سواء كنت عامًا أو خاصًا أو من خواص الخواص، (ولو كنت) بحسب مقامك ومنزلك (من المقربين) وأكابر المحبوبين، (فقد كان استغفار الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الحق سبحانه وتعالى (كل يوم) كما جاء عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أكثر من سبعين) وأصل ذلك قوله صَلَّى اللَّهُ

(٧) رواه الحكيم الترمذي، وأبو الدنيا، والديلمي، والحاكم، والدارقطني، وابن النجار.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةٍ»[٨]. قال العارف القطب الكامل سيدي أبو الحسن الشاذلي[٩]: رأيتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقلتُ: يا رسول اللَّه، ما الغين الذي في الحديث، وذكر الحديث المتقدِّم، فقال: يا أبا الحسن، غين أنوار وأسرار لا غين أغيار وأكدار.

(وكُلٌّ) من العباد (استغفاره ورجوعه) إلى اللَّه (على قدر) حسب (مقامه) ومعرفته بعظمة ربه، أما ترى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ وَأَخْشَاكُمْ مِنْهُ»[١٠]. (يا مُحبين) أي معشر السالكين.

---

(٨) رواه مسلم، وأحمد، وابن المبارك، وأبو داود، وابن الدنيا، والنسائي، والحكيم الترمذي، وابن حبان، والطبراني، والحاكم، وأبو نعيم، والبيهقي، والخطيب.

(٩) هو السيد تقي الدين علي بن عبد اللَّه بن عبد الجبار الشاذلي المغربيّ الحسني، شيخ ومؤسس الطريقة الشاذلية، ولد سنة ٥٧١هـ بقرية قرب سبتة، سكن الاسكندرية وصحبه بها جماعة، وتوفي بصحراء عيذاب بمصر في طريقه للحج سنة ٦٥٦هـ.

(١٠) رواه البخاري.

حكمةٌ في الأوبة والإنابة

الإنابةُ حظُّ رجال معنيين، وهي من درجات توبة الواصلين، والإنابةُ من أعمال القلوب، فمن تحقَّق بها نال المطلوب، والإنابةُ ترفع مقام المُتلذّذ بالمقام، إلى حضرة الملك العلّام. وَقَالَ أَيَّدَهُ اللَّهُ: الأوبةُ منزلة أهل القرب المُكمّلين، ﴿نِعْمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّاب﴾[11] دليلٌ متين، من آبَ عُدَّ في الأحباب، وحُظي حظًّا وافرًا من القيام على قدم عالي الجناب، واستحق أن يؤُمَّ السالكين كما يؤمّ إمام المحراب.

(حكمةٌ) ومدد (في الأوبة) التي هي حظ الكاملين، (والإنابة) التي هي حظ المتوسطين، الإنابة التي هي بمعنى التوبة في حق الرجال، قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ﴾[12]، (حظ) أي نصيب (رجال) مدركين لدرجات الولاية (معنيين) بتعيين اللَّه لهم في منازل العناية، (وهي) أي الإنابة (من درجات) ومقامات و(توبة) المُتقدّمة تعريفها، (الواصلين) من أولياء اللَّه الذين هم للكمال مدانين، والوصول إلى اللَّه الوصول إلى العلم به بتجليه ونوره. قال ابن عطاء اللَّه في "حِكَمِهِ": وصولك إلى اللَّه وصولك إلى العلم به.

(والإنابة) التي هي الإقلاع عن ما سوى الحق، (من أعمال) أي وظائف (القلوب) جمع قلب أي توجهها، (فمن تحقَّق بها) وأقبل بفؤاده على اللَّه بسِرِّها (نال) من أنوار اللَّه (المطلوب) أي المقصود.

---

(١١) سورة ص: الآية ٣٠.

(١٢) سورة الزمر: الآية ٥٤.

(والإنابة) التي هي الرجوع إلى الحق عن سواه، (ترفع) تجعل (مقام) أي منزل (المُتلذذ) بشهوده وحلوله (بالمقام) ومناظرة ما فيه من كون مرسوم وكشف معلوم (إلى) تلذذه وأنسه بـ(حضرة الملك العلّام) الذي قال فيه جدي الميرغني، سيدي عبد اللَّه[١٣] أيّدهُ الغني:

خَلْــــوَتِي بِـــــاللَّهِ أُنْسِــــي   وَصَــفَـائِي بَيْــتُ قُدْسِــي

(وَقَالَ أَيَّدَهُ اللَّهُ) تأييدًا يكون باللَّه للَّه: (الأوبة) التي هي كناية عن عدم الالتفات لسوى الحق (منزلة) ومقام (أهل القرب) الدالين في الحضرات (المُكمّلين) بتكميل اللَّه لهم، وتحمل شهودهم لجماله، (﴿نِعْمَ العَبْدُ﴾) قال اللَّه في حق داود (﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾) أي راجع إلى اللَّه في جميع أحواله. وهذا يدلك على أنها محل الأنبياء والمرسلين وأكابر الأحباب المقربين، وفيما ذكرناه في الإنسان الأوبة. وأنها مدح لرسول (دليلٌ) على أنها مقام جله للمذكورين (متين) قوي شديد (من آب) عن التعرج في الكيان، (عُدَّ) بالبناء للمجهول (في

(١٣) هو جدُّ السيد المُؤلف الإمام العارف القطب عفيف الدين أبو السيادة عبد اللَّه ابن إبراهيم بن حسن بن محمد أمين بن علي، الميرغني الحسيني المكي الطائفي الحنفي الملقب بالمحجوب، ولد بمكة سنة ١١١٩هـ وبها نشأ وحضر في مبادئه دروس بعض علمائها كالشيخ النخلي وغيره واجتمع بقطب زمانه السيد يوسف المهدلي فانتسب إليه ولازمه، وانتقل إلى الطائف بأهله وعياله في سنة ١١٦٦هـ. وشرف تلك المشاهد، ومآثره شهيرة ومفاخره كثيرة، وكراماته كالشمس في كبد السماء وكالبدر في غيهب الظلماء، وأحواله في احتجابه عن الناس مشهورة، وأخباره في زهده عن الدنيا على ألسنة الناس مذكورة، ومؤلفاته كثيرة غزيرة. توفي بالطائف سنة ١١٩٣هـ.

الأحباب) النائلين من الله حسن المآب، (وحظي حظًا) أُعطى نصيبًا (وافرًا) كاملاً (من القيام) الاقتداء والوقوف (على قدم) اتباع، وشرب من مشرب (عالي الجناب) أكمل الدانين من حضرة رب الأرباب، محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما رفع الحجاب، (واستحق) باقتدائه به وعدم تعريجه على كونٍ، وفنائه في حضرة ربه، انظر إلى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِي وَقْتٌ لَا يَسَعُنِي فِيهِ غَيْرُ رَبِّي»(١٤). وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ، إِنِّي أَبِيتُ عِنْدَ رَبِّي يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ»(١٥)، أو كما قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (أن يؤمَّ) هذا الكامل الواقف مع الله، (السالكين) الناهجين مناهج الصالحين، لأنه صار شيخًا مرشدًا بالله، (كما يؤم) أي يتقدَّم ويقتدى به (إمام المحراب) المُصلّي بالناس، فبهذا يستحقُ أن يكون واسطة بين السالكين وربهم.

---

(١٤) ذكره أبو القاسم القشيري في "رسالته".

(١٥) رواه البخاري، ومسلم، وأحمد، وابن راهويه، والبزار.

الباب الثاني

(الباب الثاني) من أبواب الكتاب.

حكمةٌ في الإخلاص

اعلم أيها السالك الحرَّاص، على نيل مقام الإخلاص، أنه في قعر بحر بعيد المغاص، فمن استخرجه كُتِبَ من الخواص، حقيقةُ الإخلاص أن تكون أعمالك مجردة عن مناظرة المقامات، وأن يستوي عندك السر والجهر في العبادات، فذلك أكبر العلامات على صفاء النيات، ووالله إنه لروح التقربات.

(حكمةٌ) وتحفة (في الإخلاص) الذي هو روح الأعمال. قال ابن عطاء الله في "حِكَمِهِ": الأعمالُ صورٌ قائمةٌ وروحها وجود الإخلاص فيها. (اعلم) انتبه (أيها السالك) طريق القوم (الحرَّاص) أي الحارص المُهتّم (على نيل) تحصيل (مقام) منزل (الإخلاص) المتقدّم تعريفه. (أنه) أي الإخلاص (في قعر) أي في غيبة (بحر) من بحور الأعمال، بل هو عميق بحور الأعمال جميعها، (بعيد المغاص) أي الغوص وهو إشارة لشدة المجاهدة لطلب الحضور في الأعمال، (فمن استخرجه) أي حصلّه (كُتِبَ) عند اللَّه (من الخواص) الفائز بسر الطير في الأقفاص.

(حقيقةُ) أي سِرُّ (الإخلاص) الوارد في الحديث القدسي: «الْإِخْلَاصُ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِي، أُودِعُهُ قَلْبَ مَنْ أَحْبَبْتُ مِنْ عِبَادِي، لَا

يَطَّلِعُ عَلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكْتُبُهُ»[١٦] إلى آخره. (أن تكون أعمالك) المُتوجه بها إلى العظيم (مجردة) خالية (عن مناظرة) أي ملاحظة (المقامات) الاشتغال بما فيها من العجائب الغريبات، (وأن يستوي) أي يتماثل (عندك) أيها السالك (السر) أي كتم الأعمال وعملها خفية، (والجهر) عملها ظاهرًا (في العبادات) على أنواعها. (فذلك) التساوي في السر والجهر (أكبر) وأعظم شاهد (العلامات) الدالة عند الله (على صفاء) أي خلوص (النيات) وَ«نِيَّةُ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ»[١٧]، (ووالله) الذي هو المُقْسَم به حقيقة، (إنه) الضمير راجع للإخلاص (لروح) وسر (التقربات) على أنواعها.

---

(١٦) رواه ابن الجوزي في "المسلسلات".

(١٧) رواه الطبراني، والبيهقي، والعسكري.

حكمةٌ في التوكُّل

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: التوكُّلُ هو الخروجُ من الاستشراف للخلائق، وانقطاعُ النظر عن التأمل في العلائق، ومع ذلك صاحبه إن دبَّر في الظاهر ولم يشغل سره بالمظاهر. أيها الطالبُ لراحة الدارين، تَوكَّل على مولاك يكفيك كِلا الهَمَّيْن. المُتوكِّلُ عبدٌ أراحه اللَّه عن العناء، وأدخله دائرة الهناء، فهو الفائزُ بالقناعة التي هي سِرُّ الغنى.

(حكمةٌ) وتنبيه (في التَّوكُّل) هو مقام في اصطلاحنا، (وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وجعل مدده مُتصلاً: (التَّوكُّل هو الخروج) أي خروج القلب (من الاستشراف) أي الالتفات (للخلائق) بمناظرة طلب ما في أيديهم، (وانقطاع) أي ذهاب (النظر) وتطاوله (عن التأمل) والتفكر (في العلائق) الكونيَّة. وأصله ما في الحديث من وصيات النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث قال: «مَا أَتَاكَ مِنْ غَيْرِ اسْتِشْرَافٍ لِنَفْسٍ فَاقْبَلْهُ»(١٨). (ومع ذلك) الانقطاع (صاحبه) الضمير راجع للتوكل، (إن دبَّر في الظاهر)، كما قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ»(١٩)، فالعقل حصة الظاهر، والتوكل حصة الباطن، (ولم

---

(١٨) ذكره ابن عبد البر في "التمهيد".

(١٩) رواه الترمذي، وأبو الدنيا، وابن أبي عاصم، وابن حبان، وأبو نعيم، والبيهقي.

يشغل) أي لم يجعل اشتغال (سره) وعقله (بالمظاهر) الإلهيَّة. أما ترى قوله في الحديث: «التَّدْبِيرُ نِصْفُ الْعَيْشِ»[٢٠].

(أيها) العبد (الطالب) بمهمتك وعملك (لراحة) وعدم التعب في (الدارين) الدنيا بعدم الهم فيها، والآخرة بعدم السؤال عن اشتغالك بما ضمن لك، (توكَّل على مولاك) في كل ما تريد، (يكفيك) بفضله وكرمه. (كِلا) أي كُلًّا من (الهمين) هم الدنيا باشتغال الفكر، وهم الآخرة بالحساب المضر.

(المُتوكّل) من الخلق (عبد) اصطفاه و(أراحه اللَّه) راحة عظمى (عن العناء) التعب. في الحديث: «لَوْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرُزِقْتُمْ كَمَا تُرْزَقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا»[٢١]. (وأدخله) بتوكله ذلك مانًّا عليه به (دائرة) أي ديوان ومنزل (الهناء) أي الراحة.

(فهو) أي ذلك العبد (الفائز) النائل (بالقناعة) وسيأتي الكلام عليها، (التي هي) أي القناعة (سر) وروح (الغنى) باللَّه عمن سواه.

---

(٢٠) رواه أبو نعيم، والقضاعي، والبيهقي، والخطيب، والديلمي.

(٢١) رواه أحمد، وابن المبارك، وأبو داود الطيالسي، وابن ماجه، والترمذي، والنسائي، والبزار، وأبو الدنيا، وأبو يعلى، والحكيم الترمذي، وابن حبان، والحاكم، وأبو نعيم.

حكمةٌ في التسليم والتفويض والرضا

وقال نفعنا اللّه به والمسلمين: التسليمُ صفةٌ لبعض العارفين، وصاحبه نراه دنى من التمكين، وحقيقةُ التسليم انطراحُ الباطن لما يرد من النكبات، وانخفاضُ الظاهر لما يرد من المُصيبات.

وَقَالَ رَحِمَهُ اللّهُ: التفويضُ عدم توجه الأفكار إلى تدبير شيء بالاختيار. المُفوّض الحقيقي لا يطلب العوالم بالهمة، ولا ينظر في أحواله كشف. من فوّض فاضت عليه أبحر الإمداد، ونال من اللّه سر الاستعداد.

وَقَالَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ: الرِّضا رتبة خواص الخواص، والطالب له طالب للاختصاص، وسره أن يكون مشاهدًا لما يرد عليه من الأحوال، هو عين مقصوده وذلك الكمال، وأدناه أشبه بالتسليم، وذروته رأس التحكيم، من أعيان رجاله الصِّدِّيق، يتبيّن لك ذلك التحقيق: إِنَّ اللّهَ يَقُولُ لَكَ: إِنَّهُ عَنْكَ رَاضٍ فَهَلْ أَنْتَ عَنْهُ رَاضٍ، وأصل هذا سر الرضا، فمن جمع سره في موارد القضاء حتى وصل هُنا فهو المُرتضى.

(حكمةٌ) وتنبيهٌ (في التسليم) وهو أول الدرجات الثلاث، (والتفويض) هو ثاني الدرجات، (والرضا) وهو ثالثها. (وقال نفعنا اللّه به والمسلمين): (التسليم) الآتي تعريفه (صفةٌ) تجب (لبعض العارفين) ممن توسَّط في الولاية كما قال، (وصاحبه) التسليم (نراه)

بحسب اصطلاحنا إذا تحقّق به (دنى) أي قرب (من التمكين) أي التمكن في الحضرات.

(وحقيقة) وروح (التسليم) للحق عزَّ وجلَّ (انطراح) وتوسع (الباطن) القلب (لما يرد) على العارف (من النكبات) أي البليات، (وانخفاض) أي اتضاح وصبر (الظاهر) ما يبيّن على وجهه الصبر (لما يرد) على العارف ويجيء عليه (من المصيبات) جمع مصيبة، والصبر عند أول ورود الشيء، كما في الحديث: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى»(٢٢).

(وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ) أي رحمةُ اللَّهِ عليه: (التفويضُ) حقيقته هو (عدم توجه) أي اشتغال (الأفكار) جمع فكر هو مجال العقل (إلى تدبير وتحصيل ودفع (شيء) كثير أو قليل (بالاختيار) أي بالتأمل وكثرة السؤال، فالأول لا يشهد لكن إذا ورد عليه شيء صبر، والثاني يشهد ورود الشيء ولا يكثر السؤال في دفعه، بل يرى أن اللَّه ألطف به من نفسه.

(المُفوّض الحقيقي لا يطلب) ولا يسأل من اللَّه أن يرى (العوالم) جمع عالم أي رؤيته الكون وتحصيل مقام فيه (بالهمة) بل يبذلها في طلب رضاه. (ولا ينظر) ويشتغل (في أحواله) وشدائده سوى حجابية

---

(٢٢) رواه البخاري، ومسلم، وأحمد، عبد الرزاق، وابن أبي شيبة، وابن ماجه، وأبو داود، والترمذي، والبزار، والنسائي، وأبو يعلى، والطبراني، وأبو نعيم، والقضاعي، والبيهقي، والديلمي.

أو بلائية (كشف) ودفع مُلمة كما ذكرنا. (من فوَّض) إلى اللَّه (فاضت عليه) من الحضرات (أبحر) جمع بحر (الإمداد) والعطيات الإلهيَّة النورانيَّة، (ونال من) حضرة (اللَّه) جلَّ وعلا (سر) وبركة (الاستعداد) الحاصل بالأعمال الصالحة.

(وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وجعله من المرضيين: (الرِّضا) بأحكام الحق (رتبة) ودرجة (خواص الخواص) من الأولياء الكاملين، وله انشراح في الباطن وبرد، كما قال بعضُ أهله يخاطب سالكًا: أشكو إلى اللَّه من برد الرضا كما تشكو إليه أنت من حر التدبير. (والطالب) باستعداده (له) أي لرضا (طالب) وسائل (للاختصاص) والاختيار لحضرة القدم.

(وسره) حقيقته (أن يكون) الذي هو قلبك (مشاهدًا) ومناظرًا (لما يرد عليه) من راحة وعناء (من الأحوال) بحسب اختلافها (هو عين مقصوده) ومطلوبه من محبوبه. كما قال أبو يزيد حين قيل له: ما تريد؟، قال: ما أراد اللَّه. فصار مراده مراد الحق، وهذا شدة فناءٍ في المحبة ووصل للحضرة، (وذلك) الرضا هو (الكمال) في درجات الرجال. ومن أوصاف القطب عندنا هذه الصفة.

(وأدناه) أي أدنى درجاته (أشبه) تمثل (بالتسليم) القائل فيه جدنا العارف باللَّه الغني الولي سيدي عبد اللَّه الميرغني: في التسليم راحةٌ

عاجلةٌ. (وذروته) سنامه (رأس) أي أعلى درجاته (التحكيم) هو وضع الأشياء في مواضعها.

(من أعيان) أكابر (رجاله) أي الرضا (الصِّدِّيق)، أبو بكر(٢٣) بن أبي قحافة، (يتبيّن) ويظهر (لك) أيها السالك (ذلك التحقيق) أي تحقّق به فإن الجزاء من جنس العمل، ما ورد: أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: اقْرِي أَبَا بَكْرٍ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: (إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَكَ: إِنَّهُ عَنْكَ رَاضٍ)، وقد نال ذلك برضائه عن الله فانظر قوله: (فَهَلْ أَنْتَ) يا أبا بكر (عَنْهُ رَاضٍ) أي بأحكامه.

(وأصل هذا سر الرضا) (فمن جمع) بهمة (سره) وفؤاده ولُبّه (في موارد) أي في حين نزول ومواضع نزول (القضاء) المحكوم من حضرة الأقضى (حتى وصل) هذا العارف إلى (هُنا) أي إلى أن صار مراده الحق، كما قالت عائشة(٢٤): «مَا أَرَادَ مُحَمَّدٌ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ رَبُّهُ

---

(٢٣) هو أبو بكر الصِّدِّيق عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي التيمي، أمير المؤمنين، وأول الخلفاء الراشدين، وخليفة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأول من آمن به من الرجال وصاحبه في الغار ورفيقه في الهجرة، ومناقبه مشهورة. توفي سنة ١٣هـ وله ثلاث وستون سنة. ودامت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وتسعة أيام ودفن مع رسول الله في بيته.

(٢٤) هي عائشة بنت الصديق الأكبر التيمية القرشية المكية أم المؤمنين الحميراء، بنت الإمام الصديق الأكبر خليفة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان، زوجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أفقه الأُمة، ولدت في السنة الرابعة من النبوة، وتوفيت سنة ٥٨هـ وهي بنت ست وستين سنة.

إِيَّاهُ»، إذ صار مراده من اجتباه، ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[٢٥].

قال الشبراوي سيدي العارف عبد اللَّه:

وَحَاشَا يَا رَسُولَ اللَّهِ تَرْضَى   وَفِينَا مَنْ يُعَذَّبُ أَوْ يُسَاءُ

(فهو) أي هذا العبد (المُرتضى) أي المحبوب للحضرة.

---

(٢٥) سورة الضحى: الآية ٥.

الباب الثالث

(الباب الثالث) من أبواب الحكم.

حكمةٌ في الزهد والورع

الزُّهدُ في الدنيا يحببك لدى الناس، والزُّهدُ في الآخرة من مقام الأكياس، والزُّهدُ فيما سوى الله منصب ذروة الرأس. حقيقةُ الزُّهد أن تُخرج في قلبك تصريف دنياك، ليس هو الخروجُ عما في يداك. كم من لابسٍ صوفًا وقلبه مستغرقٌ في المزبلات، وكم مكتس من أشرف الثياب وباطنه مُغيّب في الحضرات.

وَقَالَ أَيَّدَهُ اللَّهُ: الورعُ رتبةُ كثير من العُبَّاد. وأصلُهُ اجتناب ما شُكَّ فيه من عطايا المؤمنين. الورعُ بدايةُ الزهد لدى الناهجين سبيل المسلمين. ونهايةُ الزهد التمتع بالدنيا على التلوين.

(حكمةٌ) وإرشاد (في الزهد) والإدبار عن الدنيا في الباطن، وإن كثرت في الظاهر يا فطن. (الزهد في الدنيا) واجتنباها (يحببك) أي يجعلك محبوبًا (لدى) عند (الناس) أي بنو آدم. قال الإمام الوتد(٢٦):

وَمَا هِيَ إِلَّا جِيْفَةٌ مُسْتَحِيْلَةٌ   عَلَيْهَا كِلَابٌ هَمُّهُنَّ اجْتِذَابُهَا
إِنْ تَجْتَنِبْهَا كُنْتَ سِلْمًا لأَهْلِهَا   وَإِنْ تَجْتَذِبْهَا نَابَحَتْكَ كِلَابُهَا

---

(٢٦) القائل هو الإمام الجليل والعالم النبيل، صاحب المذهب الشافعي، أبو عبد الله، محمد بن إدريس بن العباس، المكي، ينتهي نسبه إلى عبد مناف رابع أجداد النبي صلى الله عليه وسلم، ولد بغزة سنة ١٥٠هـ، نشأ يتيمًا في حجر أمه، وتفقه في مكة ثم لزم مالكًا بالمدينة، وقرأ عليه الموطأ حفظًا، وارتحل لليمن ثم العراق، ونشر علم الحديث والسنة، وأقام مذهبه، وخرج إلى مصر ومكث بها إلى أن توفي بها سنة ٢٠٤هـ.

وفي الحديث ما معناه: «ازْهَدْ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ»[٢٧]. (والزهد في الآخرة) من حور وقصور، أي عدم العمل لأجلها، كما قالت رابعةُ: مَا عَبَدْتُكَ خَوْفًا مِنْ نَارِكَ وَلَا طَمَعًا فِي جَنَّتِكَ، وَلَكِنْ عَبَدْتُكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ. قال القطب أبو يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا لَوْ حَبَسَهُمْ فِي الْجَنَّةِ عَنْ رُؤْيَتِهِ لَاسْتَغَاثُوا مِنْهَا كَمَا يَسْتَغِيثُ أَهْلُ النَّارِ مِنَ النَّارِ. (من مقام) ودرجة (الأكياس) العقلاء.

(والزهد فيما سوى اللَّه) من مقامات وأسرار وأنوار وفتوحات، وعدم العمل لأجلها، (منصب) ومنزل (ذروة) وأعلى (الرأس) أي أعلى درجات الولاية. قال الغوث سيدي أبو يزيد البسطامي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: زهدت أول يوم في الدنيا، وثاني يوم في الآخرة، وثالث يوم فيما سوى اللَّه.

(حقيقةُ الزهد) من المُرادين (أن تُخرج) وتذهب بمجاهدتك لنفسك (من قلبك) وفؤادك (تصريف) أي التصرف في (دنياك) بالاشتغال الفكر القلبي، (ليس هو) المُراد فيها (الخروج) والذهاب (عما في يداك) بل ولو وجدك عندك بعض منها، فإن نفسك لا تكون مشتغلة به مشغلة لسرك.

---

(٢٧) رواه ابن ماجه، والطبراني، والحاكم، وأبو نعيم، والقضاعي، والبيهقي، وابن حبان.

(كم من لابسٍ صوفًا) ومُتحلٍّ به (وقلبه) مع لبس الصوف الذي هو جاعله علامة الزهد (مستغرقٌ) أي منهمك (في المزبلات) في الدنيا الدنية، فالعبرة الباطن لا بالظاهر. (وكم) من عبد الله مستتر (مكتس) ولابس (من أشرف) وأعلى وأطيب (الثياب) الجميلات وقلبه مصروف عنها، (وباطنه) بفضل مولاه (مُغيّب) أغابه الله (في الحضرات) الإلهيَّة والأنوار الأحمديَّة.

(وَقَالَ أَيَّدَهُ اللَّهُ) بتأييده الحقيَّة: (الورع) الذي هو اجتناب ما فيه شبهة ولو خفيفة، (رتبة) ومقام (كثير) أي جُلّ (من العُبَّاد) بضم العين وتشديد الباء الموحدة، وهم المستغرقون في العبادات. (وأصله) أي حقيقته (اجتناب) ترك (ما شُكَّ) بالبناء للمجهول أي ما شَكَّ (فيه) السالك العابد (من عطايا) وهدايا العباد (المؤمنين).

(الورع) المُتقدّم تعريفه (بداية) أول مقام فيه (الزهد) المقام المُتقدّم (لدى) أي عند (الناهجين) والسالكين (سبيل) أي طريق (المسلمين) في حضرات القوي المتين، (ونهاية) غاية (الزهد) إذا وقع الإذن (التمتع) والانتفاع (بالدنيا) بحسب أنواعها الحلالية (على التلوين) أي بتلون من مأكل وملبس ومشرب، وكل له مشهده ومطلع.

كان أخ في الله لبشر الحافي[٢٨] مُتمتعًا في الدنيا، وهو يقر له بكمال الولاية، وهو كذلك يقر لبشر، كان في غاية التمتع بها، وبشر في غاية التقشف، فقيل لأخي بشر: ما هذا وأنتم إخوان في الطريق؟، فقال: قرأنا في لوح واحد، لكن قرأ هو من وجه فيه شديد العقاب، وقرأنا نحن من وجه فيه غفور رحيم.

حكمةٌ في الصبر والحمد والشكر

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من صبر على أذى الخلق فقد تعرَّض لنفحات الحق. ومن صبر على الجوع والعُري فقد تمسك بمتين العُرى. من صبر على منع ورود الأنوار والأسرار فذلك العبد المُصفى من النظر للأغيار. ولا صبر عن تجلي الحقائق، لكن يصبر عنها من يذق لبحرها الرائق. قال بعضهم:

الصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَوَاضِعِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ لَا يُحْمَدُ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الحمدُ هو أن تعترف بالنعم، وتثني على مولاك في كل ما حَكَم. وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الشكرُ للوسائط من نعت المحافظين، والشكرُ للمولى صفةٌ ممدوحةٌ تحقق بها الواصلين. وعدم شكر الوسائط في السالكين غيبة، ولا شكر على من أغرقه بحر الهيبة. كيف يشكر من سُحق ورأى أنه

(٢٨) هو الإمام العالم المحدث الزاهد الرباني، أبو نصر بشر بن الحارث بن علي المروزي البغدادي، ولد سنة ١٥٢هـ وسكت بغداد وارتحل طلبًا للعلم. كان رأسًا في الورع والإخلاص. قال الدارقطني: زاهد بل ثقة. وتوفي سنة ٢٢٧ هـ.

المشكور، أم كيف ينطق بذلك من مُحي في حضرة النور. يا عجبًا من مشكور رتبته شاكر، والله إن هذا لمن أغرب المناظر.

(حكمةٌ) وعلم (في) الكلام على (الصبر) وهو مقام جليل. (والحمد) أي الثناء للحق. (والشكر) لطلب مزيد البر. (وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وأتحفه بفيض منه: (من صبر) وتصبّر (على أذى) وتعب (الخلق) بإنكارهم عليه واعتراضهم له، وهذا الصابر في هذا الموضع ممن يتعل كما قال قائل:

سَأَصْبِرُ حَتَّى يَعْلَمَ الصَّبْرُ أَنَّنِي ... صَبَرْتُ عَلَى شَيءٍ أَمَرَّ مِنَ الصَّبْرِ

(فقد تعرَّض) بصبره ذلك (لنفحات) وإمدادات (الحق) عزَّ وجلَّ. (ومن صبر) وأدَّب نفسه (على الجوع) اللايق بالمريدين، (والعُري) أي استكفى بستر العورة، لم يطلب الملابس الكثيرة الفاخرة، (فقد تمسك) بفعله هذا (بمتين) أي قوي شديد (العُرى) أي الدوائر الإيمانيَّة. (ومن صبر) وهذَّب فؤاده بإشغاله بربه لا سواه (على منع) وحجب (ورود الأنوار) من الحضرة العظمى، وذلك الصبر أعظم دليل على خلاصه، وإن عمله قصده به ربه، (والأسرار) وحجبها بعد شهودها، (فذلك العبد) الكامل عند الله (المُصفى) أي المُنقى (من النظر) والالتفات (للأغيار) وكل ما سوى الحق غير.

(ولا صبر) عند أهل الله (عن تجلي) ظهور طامة عظمة (الحقائق) أي لا صبر لأهل الشهود عن الشهود، ولا عند جلاله. «كَانَ يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبِلَالٍ[٢٩]: أَرِحْنَا بِهَا»[٣٠] أي الصلاة يا بلال، لأن فيها شهوده الجمال. (لكن يصبر عنها) أي عن تجليها، (من يذق) ويطعم (لبحرها) الكمالي العظيم (الرائق) أي من الأكدار الكونيَّة.

قال بعض العارفين:

مَنْ ذَاقَ طَعْمَ شَرَابِ الْقَوْمِ يَدْرِيهِ   وَمَنْ دَرَاهُ غَدَا بِالرُّوحِ يَشْرِيهِ

(قال بعضهم) أي بعض المحبين:

(الصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَوَاضِعِ كُلِّهَا   إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ لَا يُحْمَدُ)

(الصَّبْرُ يُحْمَدُ) أي يُمدح (فِي الْمَوَاضِعِ) الأماكن (كُلِّهَا) جميعها (إِلَّا عَلَيْكَ) أيها المحبوب (فَإِنَّهُ) أي الصبر عنك (لَا يُحْمَدُ) أي لا يُمدح. إذ الرضا بغير المحبوب نقص في المحبة.

(وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وأكرمه بغفران ما بدا منه: (الحمد) عندنا يا معشر الصوفيَّة (هو أن تعترف) باطنًا وظاهرًا (بالنعم) ظاهرة وباطنة، (وتثني) أي تمدح وتشكر (على مولاك) الذي أولاك (في كل ما

---

(٢٩) هو الصحابي الجليل مؤذن النبي صلَّى الله عليه وسلم أبو عبد الكريم بلال بن رباح الحبشي مولى أبي بكر الصِّدِّيق. وأمه حمامة، وكان من السابقين إلى الإسلام، شهد بدرًا وغيرها. وقد عُذِّب في الله وهو صابر يقول: أحدٌ أحدٌ. سكن الشام بعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ولا عقب له. توفي بدمشق سنة ٢٠هـ.

(٣٠) رواه أبي داود، والطبراني، والخطيب، والدارقطني.

حَكَم) فعندنا حين المصيبة تحتاج إلى الحمد لأن فيها نِعَم. قال سيدي عمر بن الخطَّاب(٣١)، كامل المعرفة الناطق بالصواب: ما نزلت بي بلية إلا وشهدتُ لله فيها على ثلاث نِعَم: أحدهم لم تكن في ديني، وثانيهم لم تكن أكبر منها، وثالثهم توفيقه لصبري عليها.

(وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وأسعفه بلطف منه: (الشكر) والمدح (للوسائط) من مشائخ وكل متوسط في خير (من نعت) أي صفة (المحافظين) أي المُوفِين لك ذي حق حقه، (والشكر للمولى) على ما أوهب من فيضه (صفة ممدوحة تحقق) واتصف (بها) أي بتلك الصفة (الواصلين) من أولياء راسخين، (وعدم شكر الوسائط) أهل الله (في السالكين) طريقهم (غيبة) أي غيبة في حال وإلا فالأدب الشكر. قالت عائشة عندما نزلت براءتها، «وقال لها الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اشكري رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت: والله لا أشكر إلا الله»»(٣٢). وقال ابن عطاء الله في "حِكَمه": فكانت في ذلك الوقت مسطلمة غائبة.

---

(٣١) هو أمير المؤمنين، وثاني الخلفاء الراشدين، أبو حفص القرشي العدوي، الفاروق، عمر بن الخطاب بن نفيل، وُلد قبل البعثة بثلاثين سنة، وشهد الوقائع كلها، وُلي الخلافة عشر سنين ونصفًا، فتح فيها الفتوحات العظيمة، واستشهد سنة ٢٣هـ. ودُفن مع سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسيدنا أبي بكر، توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة.

(٣٢) رواه البخاري، ومسلم، وأحمد، وعبد الرزاق، والبزّار، وأبو يعلى، وابن حبان، والطبراني، والبيهقي.

(ولا شكر على من أغرقه) من حضرة الحق (بحر الهيبة) إذ هو في ذلك المنزل مستغرق في الحضرة فشكره لمن!، (كيف يشكر من سُحق) وغاب في نور التجليات الخفية، (ورأى) بغيبته تلك (أنه) هذا الغائب هو الحق (المشكور). كما قال أبو يزيد: أنا اللَّه. وقال الحلاَّج(٣٣): أنا الحق. وقال:

عَجِبْتُ مِنْكَ وَمِنِّي   أَفْنَيْتَنِي بِكَ عَنِّي

غَيَّبْتَنِي بِكَ حَتَّى   ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَنِّي

(أم كيف ينطق) ويتكلم (بذلك) أي الشكر (من مُحي) وفُني وذهب (في حضرة النور) أي في حضرة الحق. (يا عجبًا من مشكور) في حين شكره وظهوره بربه، (رتبته) ومقامه لأنه عبد، إنما ذلك حال وغيبة طرأت عليه، (شاكر) وهي شرفه ومحل عظمته، (واللَّه إن هذا المنزل (لمن أغرب) وأعجب (المناظر) أي مناظر ومنازل التجلي.

---

(٣٣) هو أبو المغيث الحسين بن منصور، أبو عبد اللَّه الزاهد، من أهل البيضاء بلدة بفارس، نشأ بتستر وصحب سهل التستري، وصحب ببغداد الجنيد وغيره، وارتحل لمكة، قُتِل شهيدًا ببغداد سنة ٣٠٩هـ.

حكمةٌ في الجوع والعطش وقليل الثياب

وَقَالَ نَفَعَنَا اللَّهُ وَالْمُسْلِمِينَ بِهِ: من أعظم ما ينتج الخشوع لدى معشر السالكين الجوع. الجوعُ أحكم حاكم للنفوس، وأعظم قائد لها إلى حضرة القدوس. الصيامُ زمام النفس لكونه مُحصّل المقامات، وفيه ترك العصيان كما جرَّبه الثقاة. وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما سَتَرَ العورة من الثياب ففيه كفاية، وما زاد في حق الطالب فهي إذاية. استعن على نفسك بهذه المراتب، فإنك إن وُفِّقت نلت أفضل المراتب.

(حكمةٌ) وتفهيمٌ (في الجوع). قال الشعراني في "طبقاته" في ترجمة أبي زكريا يحيى بن معاذ، وكان يقول أبو يحيى المذكور: الجوع نور والشبع نار والشهوة الحطب. (والعطش) ومدحه لكون كثرة شرب الماء، ولا سيما بعد الذكر يبرد نوره، (وقليل الثياب) قدر ما يقي الحر والبرد.

(وَقَالَ نَفَعَنَا اللَّهُ وَالْمُسْلِمِينَ بِهِ) وأدام عليه الفيض من بره: (من أعظم) وأكثر (ما ينتج) ويحصل (الخشوع) والتضرع الآتي بالرجوع، (لدى) عند (معشر) وجماعة (السالكين) لمناهج الصالحين (الجوع) قال بعض: لو بيع الجوع في السوق، لما كان ينبغي للمريدين أن يشتروا غيره.

(الجوع) عند من يبصر (أحكم) وأعظم له (حاكم) وقاهر (للنفوس). ورد: أن اللَّه خلق النفس، قال لها: من أنا؟، فقالت: من أنا؟، فأقامها في بحر كذا. وعدَّ الراوي بعض من الأتعاب زمنًا طويلاً، ثم قال لها: من أنا؟، فقالت: من أنا؟، ولم يزل يخرجها من منزل وهي تجيبه بهذا اللفظ، حتى أدخلها بحر الجوع زمنًا طويلاً، ثم أخرجها، فقال لها: من أنا؟، فقالت: أنت اللَّه، فلم يقهرها شيء كالجوع. (وأعظم) وأجلّ (قائد) وآخذ (لها) أي النفس (إلى حضرة) وديوان (القدوس) المُنزّه عما لا يليق بجلاله.

(الصيام زمام النفس) أي قائدها قود قهر، لأن فيه الجوع والعطش، (لكونه) أي الصيام وما في باطنه المذكور عن (مُحصل) ومُنتج (المقامات) التي هي سر البركات، (وفيه) أي الصيام من (ترك العصيان). وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرّ مِنْ بَطْنِهِ»[٣٤]. (كما جرّبه) واختبره الأولياء (الثقاة) المُقرّ كلامهم. وقال بعضهم شعرًا:

بيت الولاية قل لمن عنه سأل   سهر وجوع عزلة صمت كمل

(وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وأجرى عليه لطائف ما صدر من بره: (ما سَتَرَ العورة) عند المشتغلين باللَّه التاركين لزينة الدنيا (من الثياب)

---

(٣٤) رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، والبغوي، وابن حبان، والطبراني، وابن المبارك، وابن أبي الدنيا، والحاكم، والقضاعي.

وفي البرد والحر (ففيه) أيها العاقل (كفاية). أنكر بعضُ العلماء على وليٍّ كان يبيع الحشيش، وهو مارٌّ عليه في السوق، وراكب على بغلة ومعه تلامذته، فقال: شيخ مثل هذا شيخ مثل هذا!، يثبت في الإسلام وهو يبيع الحشيش؟!، فسُلب ثم طلب العفو من ذلك الشيخ، فردَّ الشيخ عليه حاله، وقال له شعرًا:

نَحْــنُ الْحَــرَافِيشُ لَا نَسْــكُنُ الــدُّور   وَلَا نُرَائِــي وَلَا نَشْــهَدُ شَــهَادَةَ زُورِ
نَقْنَعُ بِكِسْرَةٍ وَخِرْقَةٍ فِي مَسْجِدٍ مَهْجُورٍ   مَــنْ كَــانَ ذَا الْحَــالُ فَذَنْبُــهُ مَغْفُــورُ

ووجد كل من يأكل حشيش ذلك الرجل يتوب، لكنه ملكته تلك.

(وما زاد) على ذلك المذكور (في حق الطالب) الواصل فصاحب إذن يتبع إذنه (فهي إذاية) أي أذية لأن اشتغاله به يوجب غفلة عن الله.

(استعن) أيها المُريد (على نفسك) ومجاهدتها (بهذه المراتب) المُتقدِّمة، (فإنك) يا أخي (إن وُفّقت) للعمل بها (نلت) وحُزت (أفضل) وأكمل (المراتب) أي مقامات الأولياء وصرت من أكابرهم.

الباب الرابع

(الباب الرابع) من ترجمة الكتاب.

حكمة في العناية والرعاية والاصطفاء والاجتباء

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: صاحبُ العناية مقيود بسلاسل الإحسان، وأحواله أكثرها وهبًا من المنَّان. من كان تحت طوع عناية الكريم فزلاته معفو عنها بفضل الرحيم.

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: من اصْطُفي نُقِّيَ درن الإبعاد، ومن اُجْتُبِي مكتوب مع الأسياد.

أيها العبد إذا لاحظك مولاك بعين عنايته، وأراد بفضله أن يُدنيك من حماه برعايته، وكنت مكتوبًا عنده في حضرة من اصطفاه، أفاض عليك من سحب أنواره ورحماه، بعد أن أدخلك إلى حضرة عفوه. هذا ثم أنزل في قلبك صناديق الأسرار، وأردفها بمواقع الأمن والأمان والإبرار، ثم تجلَّى لسرك فغبت عن الكيان، وكشف الحجاب عن سويداك فطلبتك الأكوان، فلم تجدك إلا مصونًا بحفظ وراء حجب الحُب، وسامرك أعظم المُسامرات في بساط القرب.

(حكمةٌ) وتيقظ (في العناية) وهي اختصاص الله للعبد بلا تعب ولا كد، (والرعاية) هي مراعاة الحق لعبده مع بعض كبواته،

(والاصطفاء) هو تقدم العبد إلى الحضرات من وسط العباد، (والاجتباء) تقريبه للعبد لمحض المِنَّة.

(وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وعفا بجوده سيئاته: (صاحب العناية) المُقاد بها (مقيود) ومسوق (بسلاسل الإحسان) يدخلها بلا تعب وبلا كد ... هي فراغات الحق لعبده.

قال بعضُ الأخيار: رأيت رجلاً يُنادي عند البيت الحرام: يا اللَّه عناية، بصوت، قال: فقلتُ له: تأدّب ليس هذا محل رفع صوت، ثم سألته عن قصته، فقال لي: كنا غازين فغنمنا، وكان معنا أسرى، فبينما نحن ذات ليلة والناس نيام رأيت رجلين جاءا فشقا الجيش، ولم يحس أحد بهما، ففكا أسير من الأسرى، وبقيا به حتى أوصلاه إلى البحر، فلقناه الشهادة والذكر، وفرشا له سجادة فمشى على الماء، قال: فقلت لهم: ما هذا؟، فقالوا لي: عناية، فصرتُ أطلب من اللَّه عناية. (وأحواله) الواردة عليه من الحضرة (أكثرها) ومعظمها (وهبًا من المنَّان) ومَنًّا منه فجلَّ عظيم الشأن.

(من كان تحت طوع) وتعيين (عناية الكريم) بمحض فضله وكرمه، (فزلاته) وسيئاته (معفو عنها) بِمَنِّ المَولى و(بفضل) ومسامحة (الرحيم). قال جدُّنا العارف باللَّه الغني الشريف عبد اللَّه ميرغني:

غيابات العبايات حوت كل الرعايات   وخصَّت ثم عمَّت فهيهات وهيهات

وقال أيضًا:

بالعنايات رقى من قد رقى   فوق هام لم يكن من جهده

وقلتُ بيتًا مفردًا:

المُرتقي بعناية لا يرتقي   مرقاه بالجهد العظيم فسلم

قال بعضهم:

وإذا العناية صادفت عبد الشرا   نفذت على ساداته أحكامه

(وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ) ومَنَّ عليه باصطفائه: (من اصْطُفي) من العباد (نُقِّيَ) بفضل الجود من (درن) وسخ (الإبعاد) الذنوب المُوجبة للبُعد، (ومن اُجْتُبِي) واختُير (مكتوب مع الأسياد) المُعطيين كمال الإسعاد.

(أيها العبد) الطامع أن تكتب في الجنة (إذا لاحظك) واختارك (مولاك) الرافع لك (بعين عنايته) وتقديم حمايته، (وأراد بفضله) عليك ومحبته لك (أن يُدنيك) ويُقرّبك (من حماه) وحضرته (برعايته) تقريب بلطف بلا تكلف، (وكنت مكتوبًا) بتعيينه التقديم (عنده في حضرة) قربه في ديوان ودائرة (من اصطفاه) واعتناه واجتباه ونقاه، (أفاض عليك) سبحانه فيضًا لا حدّ له ولا حصر (من سحب) أي من غريق (أنواره) الشعشعانيّة (ورحماه) السرمديَّة،

وفعله لك ذلك (بعد أن أدخلك) بتأييده لك (إلى حضرة عفوه) فعفى عنك ما مضى من سيئاتك.

(هذا) وعمّك الله التي تذهب عنك الانكباب على المعاصي، (ثم أنزل) من حضراته (في قلبك) الذي هو موطن البركات (صناديق) جمع صندوق (الأسرار). قال سيدي العارف محيي الدين ابن العربي(٣٥): إن الأسرار تنزل في قلب الولي كل يوم، حتى ربما بلغت في اليوم سبعين ألف سر. هذا معنى كلامه.

(وأردفها) أي أتبعها (بمواقع) هي كالرسائل من الحضرات الحقيَّة. قال سيدي محيي الدين ابن العربي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في "الفتوحات المكية": أكثر المواقيع من حضرة اسم الله والاسم الرحمن. وقال أيضًا: انسد عليَّ موضع في كتاب، فتدلى عليَّ كتاب، فنقلتُ منه ما انسدَّ عليَّ. وقال أيضًا: انقبضت يد امرأة وعالجها الأطباء وافترهم، فلم يقدروا على حلها، فجاؤوا بها إليَّ، فقلت لها: ما السبب؟، فقالت: رأيتُ في المنام قرطاسًا مكتوب فيه: الأمان لي من الله، وقبضته بيدي فانقبضت، قال: فقلتُ: اعقدي مع الله أنك

---

(٣٥) الشيخ الأكبر أبو عبد الله محيي الدين محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الطائي الأندلسي الحاتمي، المعروف بابن عربي، ولد بمرسية بالأندلس سنة ٥٦٠ هـ، طاف البلاد وأقام بمكة مدة، وتوفي بدمشق سنة ٦٣٨ هـ. له تصانيف كثيرة من أشهرها: "الفتوحات المكية"، و"فصوص الحكم" وغيرها.

تبلعيه، وادني يدك من فيك، قال: ففعلت ففتحت يدها. (الأمن والأمان) من الحق (والإبرار) إعطاء الحق له من بره الكثير.

(ثم تجلَّى) الحق سبحانه (لسرك) الذي هو نتيجة قلبك (فغبت) بشهودك إذ لا يثبت الحادث مع ظهور نور القديم، (عن الكيان) بمشاهدة نور الجنان. (وكشف) رفع (الحجاب) المُلقى عليك (عن سويداك) التي هي لب الفؤاد، (فطلبتك) وأرادت التمتع بك (الأكوان) جمع كون، (فلم تجدك) لغيبتك عنها بالنور، (إلا مصونًا) محفوظًا (بحفظ) اسمه لكل (وراء حجب الحُب) أي المحبة. قال شيخنا سيد العارفين وإمام المُحققين مولانا القطب النفيس، عمدتي وثقتي، الشريف أحمد بن إدريس[٣٦] في بعض "مناجاته": وصني إلهي بصون حجاب العزة الأحمى إلى آخر ما قال.

(وسامرك) آنسك (أعظم المُسامرات) من تحقق بالمعرفة (في بساط القرب) موضع يصعد إليه من السماء الأولى من شمالها، وبه المفاتحات والمخاطبات والأسرار والمناجاة. أما ترى صاحب

---

(٣٦) هو القطب النفيس أبو العباس أحمد بن إدريس العرائشي الحسني. ولد بقرية قارة بالمغرب سنة ١١٦٣هـ. تعلم وقرأ الفقه والتفسير والحديث واللغة. صحب وتتلمذ على يد عبد المجيد المجيدري وعبد الوهاب التازي وأبو القاسم الوزير. كان له القدم الراسخ فى علوم القوم الباطنية والظاهرية الذي لم تسمع الأذن مثله. وارتحل إلى مكة ومصر واليمن. توفي في صبيا باليمن سنة ١٢٥٣هـ.

"المواقف" محمد بن عبد الجبَّار(٣٧) حين يقول: أوقفني الحق في موقف المواقف، قال لي الحق: في كل ذرة من الكون حجاب.

حكمةٌ في السالك والمُريد وأدبهما مع الشيخ

السالكُ من أخرج من عقله الاشتغال باللَّذَّات، وطلب بسِرِّه شهود الكيانات.

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: المُريدُ من قطع النظر عن الالتفات لتزيين الأكوان، وتوجَّه بفؤاده إلى الأنوار والامتنان، لن تنتفع بشيخك ما دمت مُناظرًا لشيخ آخر. ولابد لك استحضار روحانيته في كل وقت في الفِكَر. وَضَعْ نفسك عنده كالميت بين يدي مغسله، ويحافظ على حرمته ما دام حيًّا وبعد موته. ما لم تنظر جميع ما ورد عليك بواسطة الأستاذ، فأنت في مكر ومقت وإنباذ.

(حكمةٌ) وتيقظ (في السالك) طريق الأخيار، (والمُريد) للسادة الأبرار، (وأدبهما) الذي يطلب لهما (مع الشيخ) أي شيخ الإرشاد.

(وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وسلك به مسالك من صانه: (السالك) حقيقته (من أخرج من عقله) وفؤاده ولبه (الاشتغال) والتمتع (باللذات) من

---

(٣٧) وهو أبو عبد اللَّه محمّد بن عبد الجبّار بن الحسن النّفّريّ نسبة إلى بلْدة النّفّر من أعمال الْكوفة. ترْجم له الشّعْرانيّ في " الطّبقات الْكبْرى. فقال: " كان له رضي اللّه عنْه كلامٌ عالٍ في طريق الْقوْم، وهو صاحب " الْمواقف " نقل عنْه الشّيْخ محْيي الدّين بْن الْعربيّ وتوفّي النّفّريّ سنة ٣٥٤هـ.

مآكل ومشارب وملابس، (وطلب) وقصد (بسره) وقلبه (شهود) مناظرة (الكيانات) ما أودع الله فيها من الغرائب والعجائب.

(وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ) وأوصله الحق بهداه: (المُريد) الطالب من الله مقامات المُقربين (من قطع النظر) وتوله (عن الالتفات) والاشتغال بالمُزخرفات (لتزيين الأكوان) وما رُقِم فيها وما أُودع فيها، (وتوجّه) وطلب بسره (بفؤاده) الذي هو بركة قلبه (إلى الأنوار) الإلهيَّة (والامتنان) أي منن الحق.

(لن تنتفع) أيها المُريد (بشيخك) الذي هو متولي إرشادك، (ما دمت) مدة دوامك (مناظرًا) ومُلتفتًا (لشيخ) ولو كان مرشدًا (آخر) غير شيخك. كان يقول شيخنا سيدي أحمد بن إدريس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لو كان مريدٌ جالسًا عند شيخه، وقيل له: أن الخضر وراء ظهر الشيخ، لم يلتفت إليه ولم يشغل به.

قال في "الطبقات" الشعراني(٣٨) ناقلاً عن سيدي إبراهيم الدسوقي(٣٩)، كان يقول –أي الدسوقي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– : يا أولاد، لا

---

(٣٨) هو أبو المواهب عبد الوهَّاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشعراني أو الشعراوي، الشاذلي، فقيهٌ ومحدثٌ وبحر خضم في العلوم، ولد سنة ٨٩٨هـ بمصر ونشأ يتيمًا، وظهرت عليه من صغره علامات النجابة، فحفظ القرآن وكان يتلوه في ركعة واحدة في صباه، ودرس العلومـ وهو صاحب التآليف الغزيرة في ضروب العلم تنوف عن الثلاثمائة. توفي بالقاهرة سنة ٩٧٣هـ.

(٣٩) هو أبو المجد إبراهيم بن عبد العزيز الحسيني الدسوقي الشاذلي، مؤسس وشيخ الطريقة الدسوقية، ولد في دسوق بمصر سنة ٦٥٣هـ، حفظ القرآن وتفقّه على المذهب الشافعي. من مصنفاته: "الجوهرة المضيئة في سلوك الطالب ونصح البرية". توفي سنة ٦٩٦هـ.

تصحبوا غير شيخكم، واصبروا على جفاه، فإنه ربما امتحنكم ليريد لكم الخير، وأن تكونوا محلاً لأسراره، ومطلعًا لأنواره ليرقيكم بذلك إلى معرفة الله، فمن اشتغل قلبه بمحبة شيخه رقّاه الله عزَّ وجلَّ، ولولا إن الشيخ سُلمًا لتربية المُريد لمَقت الله تعالى كل قلب وجد فيه محبة لسواه، فإن الله سبحانه وتعالى غيور.

(ولابد) أي لا عذر (لك) أيها السالك من (استحضار) أي حضور (روحانيته) أي صورته ومثال روحه (في كل وقت) وسيما في حين الذكر (في الفِكَر) جمع فكر. (وضع) اجعل (نفسك) وجاهدها على أن تكن (عنده) أي في حال محبته (كالميت) إذا وضع (بين يدي مغسله) أي غاسله، فإنه مُسَلِّم له يفعل فيه ما شاء. قال المُفرد الولي الكامل، سيدي عبد الكريم الجيلي[٤٠] الواصل في "عينيته":

فإن ساعدك المقدور وأنجزك القضاء ... إلى حي شيخ في الحقيقة بارع
فقم لرضاه وامتثل لمراده ... ودع ما له من قبل كنت تصانع
وكن عنده كالميت عند مُغسِّل ... يقلبه ما شاء وهو يطاوع
ولا تعترض فيما جهلت من أمره ... عليه فإن الاعتراض تنازع
وسلِّم له فيما تراه ولو يكن ... في غير مشروع فثم مَخادع

(٤٠) هو قطب الدين عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي القادري، ولد بجيلان العراق سنة ٧٦٧هـ. وهو سبط السيد الجيلاني من أولاد بناته. ومن أشهر تصانيفه الكثيرة: "الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل" ، توفي بزبيد باليمن سنة ٨٣٢ هـ.

(ويحافظ) أي يلازم (على حرمته) والأدب معه (ما دام) مدة دوامه (حيًّا و) كذلك (بعد موته) فإنها لا تنفك حرمة الشيخ ولو بعد موته.

صَحِبَ رجلان وليًّا وكان خبَّازًا، فعرض عليه فتح، فعرضه على أحدهما، فقال: المراد لك، ثم عرضه على الأخ فقبله، وفتح عليه، وفارق الشيخ ومضى، وجلس الآخر فتوفى الشيخ فلم محله وربما ولد إلى أن كبروا وتزوجوا، فأخذ في السفر، فجاء إلى قبر شيخه، ففتح اللَّه عليه ومضى، فأتى إلى قرية وجد أخيه قد نطق ببعض الحقائق التي لا تسعها قلوب المحجوبين، فأفتى بعض علماء الظاهر بقتله، ومضوا به إلى القتل بأمر السلطان، فأمرهم بالصبر، ومضى إلى السلطان، وخاطبه، وفسّر له بعض المشكلات، فرجع السلطان عن قتله، ورجع العلماء، فصار شيخًا لأخيه ذلك، وصحبه ليكمل على يده. فانظر بركة المحافظة على مودة الشيخ ولو بعد موته.

(ما لم تنظر) أيها المريد (جميع ما ورد عليك) من إمداد دنيا وأخرى (بواسطة) وإمداد (الأستاذ) أي الشيخ، (فأنت في مكر) لكن لا يعرف الدقائق مثله، (ومقت) أي ندم في بعض ما تظن أنه مدح لك (وإنباذ) أي إبعاد. صحب بعض أهل عصرنا واليًا، وورد عليه فتح، فقال: ليس بواسطة، فسُلب، فنصحته فتاب.

حكمةٌ في صفة الشيخ المُربّي

وَقَالَ أَيَّدَهُ اللَّهُ: الشيخُ من تواضع ووسع خُلقه كثيرًا من العالمين، وحلَّاه بالبسط فذلك النافع للمُريدين. الشيخُ من يهتم بك كاهتمامه بابنه، ويطلب ترقيك بحسب ما يراه من فهمه. الشيخُ من أُجلِس على بساط القرب في حضرة العليم الفتَّاح، وخُلِع عليه خِلَع الإرشاد وفهم الاستفتاح. الشيخُ من له رقائقُ نور ممتدة إلى قلوب مريديه، وأذن له فرجع من الحضائر بمعطيه. الشيخُ موعظته ترسم في الفؤاد، ليس هو من معظم الوداد.

(حكمةٌ) وهداية (في صفة) ونعت (الشيخ) العارف بالله (المُربي) المريدين. (وَقَالَ أَيَّدَهُ اللَّهُ) من رحماه: (الشيخ) الذي استحق الإرشاد (من تواضع) تواضعًا حقيقيًا، ولم ير لنفسه فضلاً على أحد، (ووسع) بفضل مولاه عليه (خلقه) إذ أن حسن الخلق من أشرف الخصال المحمودة. روى الحسن عن أبي الحسن عن جد الحسن: «إِنَّ أَحْسَنَ الْحُسْنِ الْخُلُقُ الْحَسَنُ»[٤١]. (كثيرًا) بمكارم أخلاقه وحسن صحبته من أسعده الله (من العالمين) في الخلق، (وحلَّاه) أي خلّقه الله (بالبسط) بأن كان جماليًا، (فذلك) الشيخ (النافع) بمطالعته (للمريدين). وكان بعض المشائخ جلاليًا لكن لا ينفع، كان جمالي كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يلاقي الناس مُبتسمًا.

---

(٤١) رواه القضاعي، والمستغفري، وابن عساكر، وابن النجار.

(الشيخ) للفتح لك (من يهتم) ويشتغل (بك) يا مريده (كاهتمامه) كاشتغاله (بابنه) أي ولده فإنه هو الشافي، (ويطلب) وتوسل لك (ترقيك) إلى المقامات الكماليَّة (بحسب) وتقدير (ما يراه) ويحسنه (من فهمه) ونظره ببصيرته، فإنهم أهل فهم ونظر في الخَلق، فينزلون كل مريد بحسب ما يقتضيه مزاجه.

(الشيخ من أُجلِس على بساط القرب في حضرة العليم الفتَّاح، وخُلِع عليه خِلَع الإرشاد وفهم الاستفتاح). (الشيخ) المتحقق بالإرشاد (من له) في كل وقت (رقائق) جمع رقيقة (نور) به يمد (ممتدة) من قلبه (إلى قلوب مريديه) وتلامذته، (وأذن له) الرجوع بالإذن شرط في شيخ الإرشاد، (فرجع) وتوجّه (من الحضائر) الإلهيَّة المحمديَّة (بمعطيه) أي مع بقائه بالحق، فظاهرة للخلق وباطنه للحق.

(الشيخ) المنتج للمريدين (موعظته) وتذكيره وإفاداته (ترسم) أي تبقى كالمكتوبة (في الفؤاد) أي في القلب. (ليس) الشيخ المرشد (هو) عند أهل اللَّه (من معظم) ومحض نظره ومقصوده (الوداد) بمحبتك، بل لا بد من محبتك من اعتنائه بك فاعلم.

الباب الخامس

حكمة في السير

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من سافر إلى الأحوال والواردات فذلك قصده اللّه بإثبات. السير إلى اللّه هو قطع المقامات بالأذكار والمجاهدات والمكابدات. والسير عن اللّه هو التخلق بالأسماء العليَّة. والسير في اللّه هو الغيبة في التجليات الجماليَّة. والسير إلى اللّه عن اللّه هو المحو في الحضرة الذاتيَّة. السالكُ سائرٌ والمجذوبُ طائرٌ، والكل للحضرة مُناظر.

(حكمةٌ) يا محبين (في السير) بحسب أنواعه الكمالية إلى الحضرات، أو ما يقرب إليها من الأسرار الفرديَّة. (وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وعمَّهُ بفيض منه: (من سافر) من السالكين (إلى الأحوال) وقصد بها التقرب لذي الجلال، (و) تقدَّم إلى (الواردات) وطلب بها الدنو من لنور الصفات، (فذلك) السالك عندنا (قصده) ومراده (اللّه) وشهود جلاله وجماله (بإثبات) ،لأنه جاء في الحديث: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»(٤٢).

(السير) والسلوك (إلى اللّه) وطلب قربه حقيقة (هو قطع) وجواز (المقامات) فمن وقف عند شيء منها حُجِبَ عن الكمالات. قال بعض العارفين: عُرِض عليَّ بعض الكائنات فأعرضتُ عنه، فقيل لي:

---

(٤٢) رواه البخاري، وابن ماجه، وأبو داود، والنسائي، والدارمي، والطبراني، والبزار، وابن خزيمة، والحكيم الترمذي، وأبو نعيم.

ولو وقفت مع ما فوق هذا حجبناك عما فوقه، ولو وقفت مع ما فوقه لحجبناك عنا. وتَعَدِّي المقامات يكون (بالأذكار). قال ساداتنا النقشبنديَّة: كلما بدت لك غيرية قل: اللَّهُمَّ أنت مقصودي ورضاك مطلوبي لا أقنع بسواك. (والمجاهدات) أي مجاهدات نفسك. قال الجَدُّ سيدي العارف بالله الغني القطب سيدي عبد الله الميرغني:

ولا يقل ذاك نهج بالممات فمن   له القدوم على موت النفوس يجي

(والمكابدات) أي شدة المجاهدات في الأعمال الصالحات.

(والسير) في اصطلاح القوم (عن اللَّه) أي عن التخلق باسم للتخلق باسم آخر. ولهذا قلنا فيه: (هو التخلق) والاتصاف (بالأسماء العليَّة) أي أسماء الحضرات الفرديَّة. (والسير) سير الفاني (في اللَّه) الذاهب المندهك بنور عظمته (هو الغيبة) والفناء (في التجليات) جمع تجل (الجماليَّة) غيب في نور الحضرة الحقيقيَّة. قال اللَّه في الحديث القدسي: «وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ»(٤٣) إلى آخر الحديث. (والسير) الذي هو درجة الكمال (إلى اللَّه) لأجل الفناء فيه (عن اللَّه) لقصد البقاء به (هو المحو) باطنًا (في الحضرة الذاتيَّة) مع البقاء ظاهرًا بالأسرار الشرعيَّة.

---

(٤٣) رواه البخاري، وأحمد، وعبد الرزاق، وأبو داود، والحكيم الترمذي، وابن حبان، والطبراني، وأبو نعيم، والبيهقي.

(السالك) بالأعمال (سائر) أي كالماشي، (والمجذوب) بالعناية والمحبة (طائر) أي كالطير فيقطع المنازل في زمن قريب، (والكل) بقصده الصالح (للحضرة) الإلهيَّة (مُناظر) أي قصد العزيز الغافر.

حكمةٌ في السالك المجذوب والمجذوب السالك

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نعتُ السالك المجذوب الابتداء بالتوبة. والانكبابُ على الأعمال والأوبة. فهو المُرتقي من المقامات بالأحوال، وهو الطالبُ للحضرة بعد منازل الإنزال، حتى ينتهي به سلوكه إلى الوقوف في حضر الحليم، فإن عُيّن للإرشاد وُجِّه للعباد بعد أن يخلع عليه العظيم، خلعًا أُنْسِيَّة بَسْطِية مُطرَّزة بطراز التبجيل والتعظيم، فظاهره للخلق وباطنه مع الملك القديم.

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: المجذوبُ السالكُ هو المُبدى بالوارد المقدس الرحمن من حضرة العزيز الأقدس، إما مع سابقة أعمال جذبة واحدة، أو مع الغفلة نشلة وهي فائدة. فهناك أُدخِل لديوان القربات إن اُختِير للكمال دهك بنور تجلي الجلال في ميدان الوصال، فيقيمه الله في غيبة الحال. وإن أُريد للكمالات يُرجعه لحسه فيعود تدليه ترقٍ وإثبات.

(حكمةٌ) وسر (في السالك) البادئ بالأعمال (المجذوب) المأخوذ إلى الحضرة بالجذب بعد الأعمال، (والمجذوب) المأخوذ

أولاً بيد العناية، (السالك) بعد الجذب والرجوع للحس إن رأيته للهداية.

(وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وأغرقه بفيضه: (نعت السالك) وصفته، (المجذوب) بعد السلوك (الابتداء بالتوبة) كما حال أكثر العارفين، (والانكباب) شدة الاشتغال والتعريج (على الأعمال) الصالحات، (والأوبة) أي مُناظرة الحق بالإقلاع عن الالتفات للكيان.

(فهو) أي القائم على هذا القدم (المُرتقي) والصاعد (من المقامات) والتطويل فيها (بالأحوال) إذ كثرة الحال تقتضي كثرة الترقي، (وهو الطالب) بوقوفه مع اللَّه على هذه الكيفية، (للحضرة) ومستحق أن يدركها لكن (بعد) حلول له (منازل) ومواضع (الإنزال) أي حتى يحل في المواضع التي يستكمل فيها آداب الحضرة وعلومها وهو طرف منها، (حتى ينتهي) ويبلغ (به سلوكه) وعدم التفاته لغير ربه (إلى الوقوف) والمراقبة (في حضر الحليم) فتكمل بأسرار لها العقل يهيم.

(فإن عُيّن) بتعيين اللَّه له وتأييده (للإرشاد) وهداية الخلق (وُجِّه) أي وجهه اللَّه وأمره بالتربية (للعباد) والطالبين للإسعاد، وذلك التعيين والتوجيه (بعد أن يخلع عليه) ويلبسه (العظيم) جلَّ جلاله (خلعاً) وملابسًا من الأنوار (أُنْسِيّة) محتوية على الأنوار للأنس به

(بَسْطِية) ومشتملة على مباسطاته (مُطرّزة) مكتوبة على أطرافها بالنور (بطـراز) أي كتابـة متضـمنة ومحتويـة علـى (التبجيـل) والتفخـيم (والتعظيم) بتأييد القديم. كما قال اللَّه لأبي يزيد: اخرج إلى عبادي بصـورتي، فمـن رآك رآنـي. أي بنـوري، فمـن رأى نـوري عليـك وبهجته، فإنه بإهدائه بك رآني، أي اهدائي.

(فظاهره) المُواجه (للخلق) لرشدهم به إلى الحق (وباطنه) وفؤاده المُتوجه به (مع الملك) العزيز (القديم) فلا يعرفه باطنًا إلا الحق، إذ هو وارث النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول من باب الإشارة إلى معرفة باطنه: «لا يعرفني حقيقة غير ربي» أو كما قال، وهو له حظه من إرثه.

(وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ولطف به: (المجذوب) المأخوذ بالجذب الإلهي وهو في غفلة. (السالك) إن أراد اللَّه به الكمال بعد الجذب، (هو المُبدى) أي المأخوذ إلى الحضرة (بالوارد) النوراني (المقدس) المنزه عن كل ما لا يليق به عن المطرودين، (الرحمن) وكل ذلك الوارد (من حضرة العزيز) جلَّ وعلا. (الأقدس) المنزه عن كل ما لا يليق به.

ويكون (إما مع سابقة أعمال) خفيفة كأعمال آحاد المؤمنين لا كالسالكين، فإن كان على نسج السالكين في الأعمال قبل الجذب،

فهو من النوع المتقدم، (جذبة واحدة) أن يطوي المقامات في زمن قليل، (أو مع الغفلة) والانهماك في الدنيا (نشلة) وخطفة (وهي) له (فائدة) فما أعظمها من فائدة، وفي مثله يقول سيدي الولي عبد الغني النابلسي(٤٤) شعرًا:

رب شخص تقوده الأقدار للمعالي وما لذاك اختيار

جاء سارق يسرق في بيت سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني(٤٥)، والشيخ غائب، وجاء الشيخ قبل أن يخرج، فتخفى تحت سرير الشيخ، وجاء بعض الأولياء للشيخ فقالوا: فلان مات، واحد من الرجال، من تُخلّف موضعه؟، فقال: هذا، وأشار إلى السارق، فأخرجوا فتاب وأصلحه اللَّه، فكان من الرجال.

(فهناك) بعد هذه الجذبة (أُدخِل) أي أدخله اللَّه (لديوان) أي للأخذ في أنواع (القربات) والأعمال. (أن أُختِير) وأراده اللَّه (للكمال) والغيبة في الجمال (دهك) وفني (بنور تجلي الجلال) ليس لرأس

(٤٤) هو عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفي القادري النقشبندي، ولد ونشأ في دمشق سنة ١٠٥٠هـ، وتولى التدريس بالجامع الأموي، رحل إلى عدة بلدان، واستقر بدمشق إلى أن توفي سنة ١١٤٣هـ. كان فقيهًا متبحرًا، مشاركًا في أنواع العلوم ومكثرًا من التصنيف، اشتهر بتآليفه في التصوف.

(٤٥) هو محيي الدين أبي صالح عبد القادر بن موسى عبد اللَّه، الحسني، ولد بجيلان أو كيلان وراء طبرستان سنة ٤٧١هـ. انتقل إلى بغداد شاباً فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، وتفقه، وسمع الحديث، وقرأ الأدب، وتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد. وبرع في الوعظ والتربية وإرشاد الخلق، وهو شيخ ومؤسس الطريقة القادرية، وتوفي ببغداد سنة ٥٦١هـ. من مؤلفاته: "الغنية" و"الفتح الرباني" و"فتوح الغيب" و"الفيوضات الإلهية".

الإفضال (في ميدان) وموضع (الوصال) والعلم بالحق كما يليق به، (فيقيمه اللَّه) إقامة غيبة إن أُرِيد لهداية الخلق، ولهذا قال: (في غيبة الحال) وهو المجذوب المحض، (وإن أُريد) واختاره اللَّه لإرشاد الخلق وأهّله (للكمالات) التي هي أقدام أهل الخصوصيات، (يُرجعه لحسه) فيصحو من سُكره (فيعود) ويرجع (تدليه) من الحضرات إلى الكون (ترقٍ) ليعرف المقامات وآفاتها، فيُنبّه عليه مريدًا، (و) يورث ذلك التدلي، أيضًا (إثبات) أي ثبوت قدم الولاية.

حكمةٌ في السالك المحض والمجذوب المحض

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: السالكُ عبدٌ لا يزال في المحافظة على الأعمال، كما هو سمة المسميين بالعُبّاد من الرجال، وكثيرًا ما يلوح له بعض لامع، ولكن لا يصل إلى مقام الإرشاد الساطع بالنور. وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: المجذوبُ عبدٌ أُختُطف من حسه، وامتدت غيبته إلى حلوله في رمسه. لا يُربّي ولا ينفع مسترشد، وحكمه في نفسه مختار مُنجد.

(حكمةٌ في السالك) عندنا (المحض) الذي لم يخالطه جذب الولاية الكماليَّة، (والمجذوب) الغائب عن حسه (المحض) الذي لم يخالطه سلوك بعد جذبه.

(وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وأصلحه: (السالك) الذي لم ينله جذب (عبدٌ) لله (لا يزال) ولا يتحول بل دائمًا (في المحافظة) والوقوف (على الأعمال) الصالحات بتوفيق المتعالي، (كما هو) المنوال (سمة) وعلامة (المسميين) والمعروفين (بالعُبّاد) عند أهل اللَّه (من الرجال) الصالحين. (وكثيرًا ما يلوح) ويظهر (له بعض لامع) قليل أنوار وأسرار، (ولكن) إذا رأيت أو ردته تجده (لا يصل) ولا يدخل (إلى مقام) ومنزل (الإرشاد) العارف الكامل (الساطع بالنور) الإلهي.

(وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ) وعفى عنه: (المجذوب) الذي لم يتقدم له سلوك، أو تقدم، لكن لم يقضي جذبه سلوك، (عبدٌ) غائب في اللَّه (أُختُطف) بيد العناية (من حسه) وشعوره بنفسه، (وامتدت) وتولت (غيبته) في الحضرات (إلى حلوله) ونزوله (في رمسه) أي في قبره. (لا يُربّي) المريدين، بل هو لله. قالوا: لا ينبغي للسالكة أن تأخذ مجذوبًا ولا للسالك أن يأخذ مجذوبة. وقالوا أيضًا: لا ينبغي كثرة مجالسهم، بل يكفي منهم الدعاء من بعيد عند رؤيتهم. (ولا ينفع) أي لا يرشد إلى اللَّه (مسترشد) وطالب للملك الماجد، (وحكمه) عندنا (في نفسه) أنه (مختار) ولي عارف من أهل الولاية (مُنجد) بالبناء للمعمول.

الباب السادس

حكمةٌ في الصلاة

وَقَالَ أَيَّدَهُ اللَّهُ: المُصلي المُقيم من استولت عليه عظمة مولاه، واستحضر عند صلاته وقوفه بين يدي من هداه، لا تحسب كل مُصَلّ تحقق بإقامة صلاته، ولكن المُصلي من أشرقت عليه حضوراته، فالأول عند رفع يديه يستحضر بكليته فيها ترك الكونين، وبعد البسملة تناظر ذكرني عبدي بلا تلوين، وإنك بادي به سبحانه فذلك من أسرار المُبتدئين، وعند ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الثناء عليه لكونه خَلَق لك الكونين، وجوابه بحمدني عبدي يا حصين. وعند ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ تستحضر وقوفك بين يديه، وحسابه لك بما يُمليه عليك، وقوله مجدّني عبدي. وعند ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ تستحضر شريعته أي بالشريعة، وعند ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ حقيقة بالحقيقة، وقوله: هؤلاء بيني وبين عبدي. وعند ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الوقوف مع الشريعة. وعند ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ مَنْ مَنَّ عليهم من خواصه بهذه الدرجة الرفيعة. وعند ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ المبعدين عن ذلك والجناب. وعند ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ المطرودين عن المحراب. وجوابه بقوله: هولاء لعبدي ولعبدي ما سأل، عطاء فهذا أول الباب. ثم لم تزل في ترقٍ من مقام إلى مقام، حتى تكون من أهل الحضور في حضرة العلّام، فكل الصلاة هكذا، ولذلك

جُعلت فيها قُرَّة عين الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فالسباق السباق إلى حضرة الوصول.

(حكمةٌ) وترغيب (في الصلاة) المنتجة عند الله. (وَقَالَ أَيَّدَهُ اللَّهُ) ورعاه: (المُصلي) عند العارفين بالله (المُقيم) الممدوح عند الحق، كما يشير جمال إليه في كتابه، (من استولت) وتحكّمت (عليه عظمة) أنوار (مولاه) حتى لم يراقب سواه، (واستحضر) بقلبه (عند صلاته) ورأس عبادته (وقوفه) وانتصابه (بين يدي من هداه) وبعين عنايته رعاه. (لا تحسب) أيها المُقبِل أن (كل مُصَلّ) ومُودٍ للصلاة (تحقق) بحضوره مع ربه (بإقامة) وإكمال (صلاته) التي هي رأس ماله، (ولكن المُصلي) المتحقق بالقيام في الصلاة (من أشرقت) وظهرت (عليه) بإقباله على ربه (حضوراته) إذ الحضور فيها هو روحها.

(فالأول) أي فالأول من الاستحضار لمن يطلب التأييد أن يكون (عند رفع يديه) في حالة تكبيرة الإحرام، (يستحضر بكليته فيها) أي في تكبيرة الإحرام (ترك) وعدم الاشتغال بـ(الكونين) بأن لا يفكر في صلاته تلك في الدنيا، ولا يتشغل فيها بطلب الأخرى من حورها وقصورها، بل يكون مطلبه الحق.

(وبعد) أن تأتي بـ(البسملة) لأن بها أسرار الحكمة. قال عليٌّ[٤٦] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا فِي الْقُرْآنِ فِي الْفَاتِحَةِ وَجَمِيع مَا فِي الْفَاتِحَةِ فِي الْبَسْمَلَةِ. (تناظر) مستحضرًا قول الحق: (ذكرني) بحضورٍ (عبدي) لأنه جاء عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَالَ اللَّهُ: «ذَكَرَنِي عَبْدِي»»[٤٧]. وفعلك ذلك (بلا تلوين) واختلاط في قلبك ومراقبة غير ربك. (وإنك) أيها المُصلي (بادي) في صلاتك (به) أي بمدده (سبحانه) تنزّه عما لا يليق به، (فذلك) الحضور (من أسرار) كمال أكابر الأولياء (المُبتدئين) في عظمة التمكين، لا للمبتدئين في السلوك يا مُحبين، ومن هنا تكلم على حال المبتدئين في السلوك.

(وعند) قولك: (﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾) تستحضر (الثناء عليه) والمدح له، (لكونه) من كمال فضله (خَلَق) وأبرز (لك) لأجلك أيها النوع الإنساني (الكونين) أي جعل منافعها لك، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾[٤٨]، (وجوابه) لك بعد استحضارك المعنى المُتقدّم: (بحمدني عبدي) كما

---

(٤٦) هو الإمام السيد أبي الحسنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، أبو تراب، أبو الحسن، أمير المؤمنين، القرشي الهاشمي، من أوائل السابقين الأولين، ولد سنة قبل البعثة بعشر سنين، تربى في حجر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، وهو ابن عمه وزوج ابنته، شهد المشاهد كلها إلا تبوك، توفي سنة ٤٠ هـ.

(٤٧) رواه البيهقي، والحاكم.

(٤٨) سورة الجاثية: الآية ١٣.

عنه في الحديث، (يا حصين) أي يا مُتحصن ويا مُتحفظ بحضورك مع ربك.

(وعند) قولك: (﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾) المُتجلي فيه بالبسط والقهر المتين، (تستحضر) بسويدائك (وقوفك) يوم القيامة (بين يديه) جلَّ جلاله، (وحسابه) بالسؤال (لك) والعرض عليه (بما) أي بالذي (يُمليه) أي يعده (عليك) من أعمالك، (وقوله) الوارد في الحديث القدسي وهو: (مجدَّني) عظَّمني (عبدي) باستحضاره لوعيدي ووعدي.

(وعند) قولك: (﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾) يُطلب منك أن (تستحضر) تقوى بك (شريعته) أي بأدلة شريعتك وحضور معانيها، (أي بالشريعة) والتأمل لما فيها.

(وعند) قولك: (﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾) تستحضر (حقيقة) أي بطلب الإعانة على أسرار الصلاة وكمالاتها (بالحقيقة) وما انطوى في العظمة فيها، (وقوله) الآتي عنه في الحديث: (هؤلاء) الكلمات (بيني وبين عبدي) أي هو قائم وأنا مُوفِّق.

(وعند) قولك: (﴿اهْدِنَا﴾) واسلك بنا (﴿الصِّرَاطَ﴾) قدم الأخيار (﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾) باتباعهم للرسول الفخيم، تستحضر (الوقوف) باجتهادك (مع الشريعة) والعمل بما أنت به.

(وعند) قولك: (﴿صِرَاطَ﴾) سبيل (﴿الَّذِينَ﴾) مننت و(﴿أَنْعَمْتَ﴾) يا مولانا (﴿عَلَيهِمْ﴾) بالحضور في صلاتهم، فلو لا عنايتك لما أدركوا ذلك، (مَنْ) الذين (مَنَّ) وتفضّل (عليهم) وهم الأبرار (من خواصه) المختارين المميزين على من سواهم، (بهذه الدرجة) التي هي الحضور (الرفيعة) العالية. وهنا يكشف لبعض أكابر الأولياء عن روحانية الأنبياء وعظماء الأولياء في أكثر صلاتهم، جعلنا اللّه منهم، وألحقنا بهم آمين.

(وعند) قولك: (﴿غَيرِ﴾) سوى (﴿الْمَغضُوبِ عَلَيهِمْ﴾) بعدم حضورهم مع ربهم، (المبعدين) بغفلتهم (عن ذلك) الشهود (والجناب) مراقبة الملك الوهّاب. (وعند) قولك: (﴿وَلاَ الضَّالِّين﴾) الخاسرين (المطرودين) بإدبارهم عن الحق المبين، حادوا (عن المحراب) فدخلوا في غضب رب الأرباب، وذاقوا أليم الحجاب.

(وجوابه) الوارد في الحديث (بقوله) لك أيها المصلي: (هولاء) الكلمات (لعبدي) أهدي أسرارها (ولعبدي) من محض فضلي (ما سأل) (عطاء) وجزاء لحضوره.

(فهذا) عندنا (أول الباب) أي أول ما يستحضر، (ثم لم تزل) بحضورك (في ترقٍ) وطلوع (من مقام) كوني (إلى مقام) أعلى منه، (حتى تكون) بآدابك وهمتك وعناية مولاك بك (من أهل) ومعشر

(الحضـور) بـالفؤاد (فـي حضـرة العـلَّام) فتفـوز بالمناجـات وتحـوز للكمالات.

قال الرازي: رأيتُ أبا يزيد طال في بعض صلاته ولـم يرني، فبعد سلامه قلتُ له: ما وقع لك في هذه الصلاة؟، فقال لي: فرَّجني في ملكـوت الأرض وفي ملكـوت السـماء، وعـدَّ عوالمًـا، ثـم قـال: ثـم أوقفني بين يديه، وقال لي: هل رأيت أما أعجبك؟، قلتُ: لا أريد سواك. هكذا معنى حكايته.

(فكل الصلاة) عند العارفين بالحق (هكذا) أي يستحضرون فيها، وكل حضوره على حسب مقامه، (ولذلك) الحضور اللائق بكل عبد (جُعلـت فيهـا) لمـا أودع اللَّه فيهـا (قُـرَّة عـين الرسـول صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ) لأنـه شـاهد تجلـي الحـق. كَـانَ يَقُـولُ النَّبِـيُّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: «أَرِحْنَـا بِهَـا يَـا بِـلَالُ». وَقَـالَ أَيْضًـا صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: «وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»[٤٩]. (فالسباق) المسابقة (السباق) شدة الاجتهـاد (إلـى حضـرة الوصـول) إلـى إدراك الكمـال، والنـزول فـي أوطان الجمال، ومشاهدة تجل ذا الجلال.

---

(٤٩) رواه أحمد، وأبـو حنيفة، وعبـد الـرزاق، والبـزار، والنسـائي، وأبـو يعلـى، والحكيـم الترمـذي، والطبرانـي، والحاكم، وأبو نعيم، والبيهقي، والخطيب، والديلمي.

ثم في باقي الصلاة استحضاره عند الركوع والسجود والتحيات، تأمل رسالتنا "الفتح المبروك"، وقد شاهدتُ بعض الأولياء إذا قال في الصلاة: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ، يقول له: وعليك السلام.

حكمةٌ في الصوم والصدقة

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الصومُ خُلقه وجزاؤه المِنَّة بالأخلاق، وحقيقته إمساكٌ عن سائر المُبعِدات والمُباحات من الأذواق. وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الصدقةُ حجابٌ من النار، ومن نار الهجران، ومن أخلص فيها نال أمنًا وإيمانًا، ومن تصدَّق بسائر حركاته لحضرة المنَّان، فذلك الفائز منه بالرضوان.

(حكمةٌ) وصلاح (في الصوم) وجزائه عند القوم، (والصدقة) وبركاتها. (وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ووفّقهُ: (الصوم) عند الأولياء (خُلقه) لأن الحق مُنزّه عن الطعام والشراب، وأنت تخلّقت بخلقه في ذلك الحين، فلذلك قال: «الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»[٥٠]. (وجزاؤه) في الحق كمال (المِنَّة)، والتفضل على الصيام حقيقة (بالأخلاق) فالجزاء من جنس الأعمال. (وحقيقته) التي ينتفع العبد بها نفعًا يدرك به الأخلاق، (إمساكٌ) وتبعيد (عن سائر) وجميع (المُبعِدات)

---

(٥٠) رواه البخاري، ومسلم، أحمد، وابن أبي شيبة، والبزار، والنسائي، وأبو يعلى، وابن خزيمة، والحكيم الترمذي، والطبراني، وأبو نعيم، والبيهقي، والخطيب.

عن حضرة المولى، (و) بعض (المُباحات) التي يشتغل بها كاللذات (من الأذواق) المُشغلة عن الكمالات.

(وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وأكرمه: (الصدقةُ) الخالصةُ لوجه الله التي لا رياء فيها (حجابٌ) يقي العبد (من النار). وفي الحديث: «الصَّدَقَةُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ» أي وقاية. (ومن نار) البعد وعذاب (الهجران)، لأنه عامل الحق وأقبل عليه، والحق أولى أن يُقبل عليه. (ومن أخلص فيها) من المُتصدّقين، وجعلها خفية وفي أماكنها، ولم يناظر بها مدح الخلق (نال) وأُعطِي (أمنًا) من السوء، لأنه ورد: «الصَّدَقَةُ تَدْفَعُ الْبَلاءَ»(٥١). (و) حاز (إيمانًا) لأنه تعرض للغفران ورضاء الحنَّان.

(ومن تصدَّق) من العباد (بسائر) جميع (حركاته) بأن وجَّه عمل يده للمساكين تَصَدُّقًا، وأجرى مثل ذلك برجله وجميع أعضائه (لحضرة المنَّان) طالبًا بِرِّهِ، (فذلك) العبد (الفائز) فوزًا (منه) أي من المولى (بـ) إدراك درجات (الرضوان) فصار عبدًا مُعيّنًا بتعيين ذي الإحسان.

---

(٥١) رواه البيهقي، وابن مردويه.

حكمةٌ في الحج والزكاة

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الحاجُّ من تجرَّد عند إحرامه عن ملاحظة الكيان، وشهد عند مشاهدته البيت حالة غيبته عن الأكوان. الحاجُّ من إذا وقف بعرفة، كان في حضرة المعرفة. وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من زكى المال فاز بالجمال، ومن زكى النفس ترقَّى إلى حضرة القدس. الصوفيُّ لا مال له يشغله بزكاته، فإن كان له بعض مال أدَّى متبوعاته.

(حكمةٌ) وإرشاد (في الحج) على اصطلاح القوم، (والزكاة) على معناه عندهم، أما حكم الظاهر فمعلوم في كتبه. (وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ورزقه حجة مبرورة برحمته: (الحاج) المُتحقق بأنوار الحج (من تجرَّد) وانفصل بقلبه (عند إحرامه) وخلع قميصه (عن ملاحظة) ومناظرة (الكيان) وصار نظره حضرة الرحمن، (وشهد) ببصيرته (عند مشاهدته) ورؤيته (البيت) الكعبة الحرام (حالة) وإمدادت (غيبته) بأنوارها (عن الأكوان) لما وجده من شهود العيان.

قال الشبليُّ(٥٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لرجل: هل حججتَ؟، فقال: نعم، فقال: هل شهدتَ عند إحرامك كذا؟، هل شهدتَ عند رؤية البيت كذا؟، وعدَّ مواقفًا من مواقف الحج، ومشاهدة أنوار وأسرار وتجليات

---

(٥٢) هو الشيخ الزاهد أبو بكر دُلف بن جحدر الشبلي البغدادي، أصله من الشبلية وراء سمرقند، ولد في سامراء سنة ٢٤٧هـ، وكان أبوه من رجال الحكم في سامراء. صحب الجنيد، وكان الشبلي فقيهًا عارفًا بمذهب مالك، ومحدّث، توفي ببغداد سنة ٣٣٤هـ.

عند تلك المواقف. فقال الرجل: لا، فقال له: إنك ما حججتَ، وعليك الحج من العام القابل.

(الحاج) الذائق طعم المعرفة بالله (من إذا وقف) في حجته (بعرفة) الموضع المعلوم، (كان) بباطنه (في حضرة) ومنزل (المعرفة) فتشهد أنوار الجمال وأدرك أسرار الوصال.

(وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وأسعده بِسرٍّ منه: (من زكى) من الخلق (المال) الدنيوي فقد (فاز) وحظي (بالجمال) أي ما يجمله عند الحق ويفض من أنوراه. (ومن زكى) من السالكين (النفس) بما جبلها عليه من الأعمال الصالحات والعبادات الخالصات، فـ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾(٥٣) وجاهدها ورقّاها، (ترقّى) بتزكيته تلك (إلى حضرة) ومشاهدة (القدس) حضيرة في باطن العرش. وفي الحديث: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ»(٥٤). والعارف بها قلت لم يُعرّفها حقيقة إلا بأنواع المجاهدات، وتلك زكاتها.

(الصوفي) المُتحقق بالتصوف (لا مال له) ينفرد به عن إخوانه ويبخل به و(يشغله) ذلك المال بحسبه (بزكاته) بل من كثرة إخراجه لا يبلغ مقدار ما يزكى، (فإن كان له) مع كثرة إنفاقه (بعض مال) فإن تأملته رأيته (أدّى) وأعطى (متبوعاته) التي أوجبها الله عليه.

---

(٥٣) سورة الشمس: الآية ٩.

(٥٤) رواه يحيى بن معاذ الرازي.

قال ابن حنبل(٥٥) لشيبان الراعي(٥٦) رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَيْفَ الزَّكَاةُ؟، قال لـه شيبان: عَلَى مَذْهَبِنَا أَمْ عَلَى مَذْهَبِكُمْ؟، أما على مذهبكم كذا وكذا، وعدَّ الأحكام في المواشي والنقد، وأما على مذهبنا فالعبد ليس له مال يزكيه، أي يبلغ نصابًا حتى يزكيه، فأغمي على ابن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الباب السابع

حكمةٌ في الإيمان

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الإيمانُ هو اِتِّصافُ الفؤاد بصفاء التعبد للكريم الجوَّاد. الإيمانُ انقيادُ الباطن للتخلق بأخلاق المؤمن، ومن آمن أَمِنَ منه كل محسن. المؤمن من آمن بتعيين كل من عيَّنهُ مولاه، فينزله حيث أنزله فذلك الأوَّاه.

(حكمةٌ) وإعانة (في الإيمان) النافع بفضل الرحمن. (وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): ومَنَّ عليه بالموت على كمال الإيمان: (الإيمانُ) عند أهل الله (هو اتصاف) وتحلي (الفؤاد) القلب (بصفاء) الصفاء وخالص

---

(٥٥) هو أحد الأئمَّة الأربعة، إمام المذهب الحنبلي، أبو عبد الله، أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشَّيْبانيّ المروزي ثم البغدادي، ولد سنة ١٦٤هـ ببغداد. تفقه على الشافعي وغيره. ارتحل لعدة بلاد لطلب العلم. ثقةٌ حافظٌ فقيهٌ حُجَّة. توفي سنة ٢٤١هـ وله سبعون سنة. من أشهر مصنفاته "المُسند".

(٥٦) هو أبو محمد، هو محمد بن عبد الله المعروف بالراعي، عابدٌ زاهدٌ مشهورٌ، من أهل مرو، عاش في القرن الثاني الهجري في عصر هارون الرشيد، وحجَّ مع سفيان الثوري. وله قصصٌ جليلةٌ مع الإمام الشافعي والإمام أحمد.

(التعبد) على أنواعه القلبية (للكريم) المُتفضل على العبد بذلك، (الجوَّاد) المُنعم عليه بإخلاص ذلك بالوفاء.

(الإيمانُ انقياد) انخفاض (الباطن) بها جعل فيه من المسامحات والصدق والإنابات (للتخلق) والاتصاف (بأخلاق) ونعوت (المؤمن) أي الحق. وفي الحديث: «تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ»(٥٧)، كالتخلق مثلاً بالرحمة على العباد، وبالعفو كالعفو مثلاً عن المسيء إليك وهكذا، ورد في الحديث أيضًا: «الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ أَخِيهِ»(٥٨)، أي العبد المؤمن مرآة أي مظهر لأخلاق المؤمن أي الحق، وهو سر الحديث المُتقدّم.

(ومن آمن) أي الذي كمُل إيمانه هو الذي (أَمِنَ منه) من أذيته وغائلته (كل محسن) أي عبد صالح، بل حتى عامة المؤمنين، وتخصيص المحسن لأنه ينظر إليه بعين محبته الحق له فلا يؤذيه، بل إن رأى منه ما لا يسره لم يجازيه.

(المؤمن) السالك طريق النجاة (من) أي الذي (آمن) وصدّق (بتعيين) وتبيين (كل من عيَّنهُ) وخصَّصهُ (مولاه) فلا يعترض على عبد صالح لله. قال كثيرٌ من العارفين: إن الإنكار على القوم من موجبات سوء الخاتمة. قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ أَشَدّ غِيرَةٍ لِأَوْلِيَائِهِ مِنَ الْأَسَدِ لِأَشْبَالِهِ». وَأَيْضًا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي

---

(٥٧) ذكره الطحاوي في "العقيدة".

(٥٨) رواه البخاري في "الأدب المفرد"، والعسكري، وابن أبي عاصم، والطبراني، والضياء.

الْحَدِيثِ الْقُدْسِيّ: «مَنْ عَادَى وَلِيًّا لِي فَقَدْ آذَنْتُهُ بِحَرْبِي»[٥٩]. وقال الجنيد[٦٠]: الإيمان بكلامنا ولاية صغرى. (فينزله) ويقوّمه بآدابه معه (حيث أنزله) أي على حسب مقامه اللائق به من الحق (فذلك) المُعامل بمثل هذه المناويل هو (الأوَّاه) الراجع إلى الحق، المُعرّج على الصدق. أنكر رجل على ولي من أولياء اللّه، فقال له البهاء زهير قصيدة، يزجره عن الإنكار عليه، فمن جملتها:

رجال لهم حال مع اللّه صادق   فما أنت من ذاك القبيل ولا أنا

حكمةٌ في الإحسان

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: الإحسانُ عبارةٌ عن مُناظرة السر لشروق أنوار الحق عليه، فإن ترقَّى صاحبه شاهد التجلي وأسراره ترد إليه، من أحسن إلى من أساء إليه، فذلك المُحسن المتحقق، ومن أحسن إلى من أحسن إليه فذلك هو المُحسن المتخلق.

(حكمةٌ) وسر (في الإحسان) الذي هو رأي الإتقان. (قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ) وأصلحه وهداه: (الإحسان) عند أهله (عبارة) وكناية (عن

---

(٥٩) رواه البخاري، وأبو نعيم.

(٦٠) أبُو القاسم الجنيد بْن مُحَمَّد بن الجنيد: سيد الطائفة الصوفيَّة وإمامهم، أصله من نهاوند ومنشؤه ومولده بالعراق سنة ٢١٥هـ، كان أبوه قواريريًا، وكان هو خزازًا، وَكَانَ فقيهًا عَلَى مذهب أَبِي ثور، صحب خاله السري والحارث المحاسبي، وأبا حمزة البغدادي، توفي سنة ٢٩٧هـ.

مناظرة) ومراقبة (السر) الذي هو نور القلب (لشروق) وظهور (أنوار) تجليات (الحق) الظاهرة (عليه) أي على المُحسن.

(فإن ترقَّى) وتكمَّل (صاحبه) المُشاهِد للمشهد المُتقدّم (شاهد) بعين المناظرة والمراقبة (التجلي) وبروز الأنوار العليَّة (وأسراره) أي أسرار التجلي بالإحسان الظاهر عن الاسم المحسن، (ترد) وتأتي واردة (إليه) في أطباق الأنوار وصناديق الأسرار. (من أحسن) من العارفين الكاملين (إلى من) الذي (أساء إليه) ولم يجاز، (فذلك) عند القوم (المُحسن) الكامل (المتحقق) بحقيقة الإحسان.

قَالَ جِبْرِيلُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[٦١]: «أَنْ تَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ»[٦٢]. قال بعض الأخيار لبعض الجُهلاء، تعرّض لامرأة له بسوءٍ شعرًا:

وَلَيَنْهَانِي عَنِ الفُحْشِ وَالْخَنَا ... وَعَنْ ذَمِّ أَقْوَامٍ خَلَائِقُ أَرْبَعُ
حَيَاءٌ وَإِسْلَامٌ وَتَقْوَى وَإِنَّنِي ... كَرِيمٌ وَمِثْلِي مَنْ يَضُرُّ وَيَنفَعُ
فَشَتَّانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِنَّنِي ... عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْتَقِيمُ وَتَضْلَعُ

(٦١) سورة الأعراف: الآية ١٩٩.

(٦٢) رواه الطبراني، والبيهقي، والبزار.

قال الله تعالى في وصف أهل هذا المنزل: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾(٦٣). وقوله: المتحقق أي تحقق بالرحمة حتى صار كله رحمة. (ومن أحسن) من السالكين (إلى من أحسن إليه) من المؤمنين، (فذلك) العبد (هو المُحسن) المتوسط في درجة الإحسان، (المتخلق) بالرحمة جزاءًا وفاقًا. وفي الحديث: «جُبِلَتِ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا»(٦٤).

حكمةٌ في البر وصلة الأرحام

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: البر بالوالدين من قيمة درجات الجنة، والبر بالإخوان من موجبات درجات المِنَّة. وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من واصل أهل القرابة الحسية فهو المحظي بالإفضال، ومن واصل أهل القرابة المعنوية بعد الأوبة فهو النائل درجات الرجال.

(حكمةٌ) وفائدة (في البر) وفعل الخير (وصلة الأرحام) وأنها خير تام. (وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ) وجعله مواصلاً لأهل القرابتين: (البر) في كل الأوقات (بالوالدين) الأبوين (من قيمة) وثمن (درجات) ومنازل

---

(٦٣) سورة الفرقان: الآية ٦٣.

(٦٤) رواه القضاعي، والحكيم الترمذي، وابن أبي حاتم، وأبو نعيم.

(الجنة) ذات الحور والقصور. ورد في الحديث: «الْجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِ الْأُمَّهَاتِ»(٦٥) أي في طاعتهم.

(والبر) والإحسان في المعاملات والمخالطات (بالإخوان) السالكين سبيل الرحمن (من موجبات) وموصلات (درجات) ومقامات (المِنَّة) والفضل الإلهي والسر الزاهي. قَالَ اللَّهُ: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾(٦٦) في الصحابة. وهكذا الإخوان المتحققين في اللّٰه بالمحبة.

(وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): وأسعده بإسعاد منه: (من واصل) من المؤمنين (أهل القرابة) من عصبة أو أرحام، (الحسية) أي القرابة الظاهرة (فهو) العبد (المحظي) الفائز (بالإفضال) أي بفضل المولى من سعة رزق وطول عمر وغير ذلك. كما ورد في الأحاديث.

(ومن واصل) وأعطى (أهل القرابة) من أهل الطريق المُؤاخين في سبيل الحق، (المعنوية) ولا سيما السالكين على يد شيخ واحد، (بعد الأوبة) والإقبال الخالص على اللّٰه، (فهو) السالك (النائل) الحائز للكمال وعلو (درجات الرجال).

---

(٦٥) رواه أحمد، والنسائي، وابن ماجه، والقضاعي، والديلمي، والحاكم.

(٦٦) سورة الفتح: الآية ٢٩.

الباب الثامن

حكمةٌ في الذِّكر العزيز

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا عذر لعبد في ترك الذكر على أي حال كان، ومن تركه فقد تعرّض للوبال والخسران. الذكرُ مع الفناء في الأكوان صفة العوام، والذكرُ مع الحضور لله نعتُ أقوام ليسوا بذوي إحكام، والذكرُ مع المشاهدة له سوء أدبٍ في الحضرة، إذ ذكره إذ ذاك مشاهدة النظرة. والذكرُ في الفرق والثاني درجة خواص الخواص كملت لهم الفطرة.

(حكمةٌ) وتخصيص على التشديد (في الذكر) ومراقبة (العزيز) البر. (وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): ووفّقهُ للمحافظة على الذكر: (لا عذر لعبد) من السالكين (في ترك) وإهمال (الذكر) لسانًا ومراقبة (على أي حال) وهيئة (كان). قال اللَّهُ: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾(٦٧)، بعذر في حال ما. وَفِي أَوْصَافِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كَانَ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي كُلِّ أَحْيَانِهِ»(٦٨). وفي الحديث: «اذْكُرِ اللَّهَ حَتَّى يَقُولُوا: مَجْنُونٌ»(٦٩).

---

(٦٧) سورة النساء: الآية ١٠٣.

(٦٨) رواه البخاري، ومسلم، وأحمد، وابن ماجه، وأبو داود، والترمذي، وأبو يعلى، وابن أبي خزيمة، والبيهقي.

(٦٩) رواه أحمد، والبيهقي، وأبو يعلى.

(ومن تركه) من السالكين (فقد تعرّض) بتركه ذلك (للوبال وذهاب لذته (والخسران) فوات إمداده. ورد في الحديث: «لَيْسَ يَتَحَسَّرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَّا عَلَى سَاعَةٍ مَرَّتْ بِهِمْ لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهَا»(٧٠).

(الذكر) عند الصوفية (مع الفناء) والغيبة (في الأكوان) إما اشتغالاً بها أولى من تركه. وهو القائل فيه ابن عطاء اللَّه: فعسى أن يدفعك من ذكر وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة، ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور. وإما غيبة استدلالاً بها على الحق، فهو من (صفة) ونعت (العوام) عوام السالكين الطالبين التمكين.

(والذكر) بالصدق الكامل (مع الحضور) الشامل للقلب، والقصد أن يكون (للّه) ومراقبته ونوره (نعت) وصفة (أقوام) من الرجال (ليسوا) عند الكُمّل (بذوي) أي بأصحاب (إحكام) موضع الشيء في محله على التمام، مع إنهم من الأولياء الأعيان، لأنهم عندهم بعض مناظرة لسر ونور، والذين استكملوا الإحكام الذين ذكروه مع مراقبة قيامًا جلالةً ووفاءًا لكماله لا طلبًا لنورٍ ولا سِرٍّ.

(والذكر) في حق الغائب في التجلي (مع المشاهدة له سوء أدبٍ). قال الشيخ الشبلي: لا أستريح إلا إذا لم أرى له ذاكرًا. لأنه الذكر مع الشهود، كأن يحضر في وجه سلطان ويقول له: وأنت

---

(٧٠) رواه الحكيم الترمذي، والطبراني، وابن السني، والبيهقي، والديلمي.

مناظر له فلان، وتكرر اسمه، فذلك بلا شك سوء أدب، وهذا المثال تعالى الله عن المثال، (في الحضرة) أي مع الشهود، (إذ ذكره) وعبادته سبحانه (إذ ذاك) أي في حين شهود أنواره (مشاهدة) ورؤية (النظرة). وفي هذا المقام شطح بعض الأولياء.

(والذكر) في حق الولي الكامل المُعبّر عن مقامه بقوله: (في الفرق) أي ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق، (والثاني درجة) ورتبة (خواص الخواص) من أكابر العارفين المُرشدين. ولذا كان سيدهم دائم الذكر للعزيز البر، من (كملت) من فضل الله (لهم الفطرة). نسأل الله أن يلحقنا بهم آمين.

حكمةٌ في التجرد والتسبب

وَقَالَ نَفَعَنَا اللَّهُ وَالْمُسْلِمِينَ بِهِ: من تسبَّب فهو في معشر الأهواء والتبعيد، ومن تجرَّد وهو مُقامٌ في الأسباب، فهو في طي مكر يدفعه عن الباب. التسبب نعمة أقام الله بها بعض العباد، والتجريد نعمة ساق الله إليها من أراد. كل قوم بما لديهم فرحين إن كانوا من ذوي الفهم عن الجواد.

(حكمةٌ) وتنبيهٌ (في التجرد) من الأسباب (والتسبب) بعد التجريد. (وَقَالَ نَفَعَنَا اللَّهُ وَالْمُسْلِمِينَ بِهِ) وجعل مدده متصلاً: (من تسبَّب) من السالكين، (فهو) قبل ذلك (في معشر) وجماعة (الأهواء)

التابعين لأهواء أنفسهم، إذ النفس من طبعها حب الأسباب وارتكازها إليها، أما علمت أنها ضعيف!. قال الجدُّ العارف بالله الفرد القطب السني، سيدي عبد الله الميرغني شعرًا:

هذه الأسباب أوهى   من بيوت العنكبوت
ليس إلا فعل ربي   فايقظي نفسي وموتي

(والتبعيد) أي طلب منهج أهل البعد، لأن أهل التجريد من الأخيار أكثر من أهل الأسباب. قال ابن عطاء الله في "حِكَمِهِ": إرادتك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاط عن الهمة العليَّة.

(ومن تجرَّد) من المريدين، (وهو) بتعيين الحق أولاً في (مُقامٌ) في ابتداء سلوكه على يد شيخ (في الأسباب) بحسب أنواعها، كم من رجال مقامين في الأسباب من حِرَف وبيع وشراء. (فهو) أي الخارج من الأسباب إلى التجريد بغير إذن شيخه (في طي) وباطن (مكر) خدعته نفسه به، لأنها تُلبّس على العبد، وربما كان المكر سببًا (يدفعه) ويبعده (عن الباب) والدخول إلى حضرة عالي الجناب. قال الأبوصيري(٧١):

---

(٧١) هو أبو عبد الله شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي الأبوصيري، هو صاحب قصيدتي البردة والهمزية، أصله من المغرب، ولد ببهشيم وأبوه من دلاص، ويُنسب إلى بوصير بلد أمه، بمصر سنة ٦٠٤هـ ونشأ ببوصير ثم انتقل إلى القاهرة وتعلم العلوم بها. وتوفي بالإسكندرية سنة ٦٩٦هـ.

وَخَالِفْ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا وإِنْ هُما مَحَّضاكَ النُّصْحَ فَاتَّهِمِ

فالنفس لا تؤمن ولو أمرت بخير.

(التسبب) لمن أقامه اللَّه فيه (نعمة) ورحمة، (أقام اللَّه) بفضله (بها) أي بتلك النعمة (بعض العباد) وجعل مصالحهم في الأسباب. (والتجريد) في حق من أقامه اللَّه فيه (نعمة) ومن (ساق اللَّه إليها) بتوفيقه (من أراد) أي من أراده لها. (كل قوم) من السالكين (بما لديهم) من أسباب أو تجريد (فرحين) مستبشرين، (إن كانوا) في إقامتهم تلك (من ذوي) أي أصحاب (الفهم) وهو فهم جيد (عن الجوَّاد) وفرحهم بكونهم رضوا بما أقامهم اللَّه فيه، واعتقادهم أن ذلك هو الأولى بهم.

حكمةٌ في الصدق والعزم

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الصدقُ في كل المعاملات يا معشر الإخوان. ينتج من حضرة اللَّه الإحسان. من صدق سبق، ومن لا تأخر وامتحق. حقيقةُ الصدق مُعاشرة كل شيء بوجهة واحدة، والعزم فيه الظفر والفائدة. وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: العزمُ هو الحزمُ على أعمال البر، وصاحبه يفوز قبل كل أحد بالسِّرِ.

(حكمةٌ) وتجريد (في الصدق) في المعاملات (والعزم) على الأعمال الصالحات. (وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وأيَّدَهُ: (الصدق)

والمباشرة به (في كل المعاملات) مع الخلق ومع رب البريات (يا معشر الإخوان) السالكين سبيل الرضوان، (ينتج) ويحصل كما صحَّ بالتواتر، (من حضرة اللَّه) نزول (الإحسان) في الفؤاد. شيخنا قطب دائرة الولاية مولاي أحمد بن إدريس يقولُ: هي لمن صدق لا لمن سبق. أي نتيجة صحبة العارفين باللَّه.

(من صدق) مع الحق بالإخلاص في العبادات، ومع الرسول في القيام بحبه، ومع الشيخ في وفاء آدابه، (سبق) أي سبق غيره من إخوانه السالكين معه. (ومن لا) لا صدق عنده في كل من المراتب المتقدمة (تأخر) عن إدراك أي مرتبة تأخر عن الصدق فيها (وامتحق) أي صار حده وأعماله لا نتج ومحق.

(حقيقة) المقام المتقدم الكلام المسمى بـ(الصدق) عند الصوفية هو (معاشرة) مخالطة (كل شيء) من أعمال ورجال، وكل من يعامل بالصدق (بوجهة) ونية، (واحدة) وهو إخلاص لا يشارك فيه شي آخر. (والعزم) والتشديد في الأمر (فيه الظفر) والخير والنتيجة (والفائدة) الموصلة إلى العمل.

(وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ووفَّقهُ: (العزم) تعريفه: (هو الحزم) والعصمة (على أعمال) وطرق (البر) والخير النافع، ومن فرَّط فيه لم يفلح. قال القطب ليث الوغى ابن غالب سيدي وجدي علي بن أبي

طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من ضيَّع الحزم في أوقاته ندم. (وصاحبه) العامل به (يفوز) يحظى (قبل كل أحد) من إخوان سلوكه (بالسر) الرباني والمدد الصمداني.

الباب التاسع

حكمةٌ في الفناء

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الفناءُ رُتَبُهُ تسعة كما هو معلوم لدى الكاملين. فأولها: الذهول وهو عدم الشعور في الذكر يا محبين. ثانيها: الذهاب وهو الغيبة عن الظهور والبطون وذلك في التجلي. ثالثها: السلب وهو فناء صفاتك بصفات المعلي. رابعها: الاصطلام هو فناؤك لوجود مولاك، فلا تبالي بوجودك وحلاك. خامسها: الانعدام هو غيبتك عن فنائك. سادسها: السحق وهو قبولك التخلق بصفات الحق بلا تعمّل فهَناك. سابعها: المحق هو رفع حدك وحصرك، فتظهر منك العجائب بغير أمرك. ثامنها: الطمس هو ذهاب شعور بشريتك. تاسعها: المحو وهو زوال آثارك بآثار معطيك. فالخمسة الأُوَل مختصة بأهل الفناء، والأربعة الأُخر من نعت أهل البقاء والفناء.

(حكمةٌ) وسر (في الفناء) ودرجاته. (وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وغيَّبه بنورٍ منه: (الفناء) عند الأولياء (رُتَبُهُ) ومنازله (تسعة). ولهذا قال (كما هو معلوم) ومضبوط ومحسوب (لدى الكاملين) من أهل التمكين:

(فأولها) أي أول مرتبة من مراتبه: (الذهول و) تعريفه (هو عدم الشعور) أي لا تحس بشيء (في) حالة (الذكر) والإقبال (يا محبين) الرائمين لإدراك التمكين.

(ثانيها) أي الرتبة الثانية منها: (الذهاب و) حقيقته (هو الغيبة) والفناء (عن الظهور) بغير الحق (والبطون) بغير الأحد، (وذلك) الذهاب يكون (في التجلي) ويكون مستغرقًا في أنوار العلي.

(ثالثها) أي ثالث المراتب: (السلب و) حقيقته (هو فناء) وذهاب (صفاتك) من أخلاق مذمومة ككبر وعجب وغير ذلك، (بصفات) ونعوت (المعلي)، فتصير رحمة اللَّه وتغيب عن صفتك بصفته خيالاً وحالاً.

(رابعها) أي رابع المراتب: (الاصطلام) وتعريفه: (هو فناؤك) أيها العبد (لوجود) ولقي (مولاك) وإشراق نوره على سويداك، (فلا تبالي) في حين غيبتك تلك (بوجودك) وجسمك نظرًا وانتفاعًا.

رأى رجلٌ الشبليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينتفُ حواجبه، فقال له: هذا يؤلمك؟، فقال: دعه، فإنها لما أشرقت عليه الحقيقة، ... أردت أن أغيب ألمها بهذا. هكذا معنى كلامه. (وحلاك) أي تطلب وتحتاج إلى صفاتك بما وجدته هنالك.

(خامسها) أي خامس مراتبها: (الانعدام) وتعريفه: (هو غيبتك) واشتغالك (عن فنائك)، فلا تعرف كونك فانيًا، بل لا تجد نفسك ولا غيرك تصنع.

(سادسها) أي سادس مراتبها: (السحق) وتقريب الأشياء إليه (وهو قبولك) بحسب صفاء باطنك (التخلق) والاتصاف (بصفات) نعوت (الحق) جلَّ وعلا (بلا تعمّل) بل تُصفّي مرآتك صفاء يقبل الكمال بلا تصنع وتعب (فهَناك) بفتح الهاء أي فهنيئًا لك.

(سابعها) أي سابع المراتب: (المحق) وحقيقته: (هو رفع) وزوال في ذلك الحين (حدك) فلا تعرف بشريتك، (وحصرك) في أوصافها. قال أبو يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين قال له إنسان: كيف أصبحتَ؟، قال: لا صباح لي ولا مساء، إنما الصباح والمساء لمن يتقيّد بصفة، (فتظهر منك) في هذه الغيبة (العجائب) التي لا تسعها العقول (بغير أمرك) أي بغير قصد منك. قال الحلاَّج:

عجبتُ منك ومني أفتنتني بك عني

غيبتني بك حتى ظننتُ أنك أني

قال سيدي عبد القادر الجيلاني:

إِنِّي أَمْسَيْتُ لَا أَمَلاً وَلَا أُمْنِيَّةً أَرْجُو وَلَا سَوْعُودَةً أَتَرَقَّبُ

(ثامنها) أي ثامن المراتب: (الطمس) وتعريفه: (هو) أي الطمس (ذهاب) وزوال (شعور) وتعقل (بشريتك). قال رجل لأبي يزيد وقد جاء قادمًا لزيارته، فوجده خارج البلد ولم يعرفه: أين أبا يزيد؟، فقال له أبو يزيد: إن لي ثلاثون سنة أطلب أبا يزيد فلم أجده.

(تاسعها) أي تاسع مراتب الفناء: (المحو و) وتعريفه: (هو زوال) وذهاب (آثارك) البشريَّة في حين الغيبة، (بآثار) كمال (معطيك). فتعلم أنك رأيت الحق بالحق، وسحقت من الحق بالحق، أما ترى لحديث: «فَبِي يَسْمَعُ، وَبِي يُبْصِرُ»[٧٢].

قُلْتُ: في بعض مكاتباتي لبعض إخواني شعرًا:

مـــــا رأى اللَّه ســـــــواه فحـــديث البصـــر يكفـــي
مـــا ســـمعنا إلا منـــه فســـماع الحـــق يشـــفي

(فالخمســـة) مـــن المقامـــات المتقدمـــة (الأُوَل) أي الأولات (مختصة) من حيث البقاء بها لا المرور عليها (بأهل الفناء) من الغائبين في الحق، (والأربعة) من المقامات المعدودة آنفًا (الأُخر) أي المتأخرة في العدد، بل حتى في السلوك (من نعت) وصفة (أهل البقاء) وهي محلهم بعد المرور على الخمسة المتقدمة، (والفناء) نعت لهم بما ناله في الدرجات الخمسة المتقدمة.

---

(٧٢) رواه البخاري، والحكيم الترمذي.

حكمةٌ في البقاء

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: البقاءُ يُسمَّى بجمع الجمع، ويعبّر عنه بالفرق الثاني فافهم النفع. البقاءُ أن يغيب باطنك في شهود الحضرات، وأن تعطي بظاهرك لكل شيء حظه من الكائنات. البقاء أفضل المقامات لدى من تمتعوا. ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾(٧٣).

(حكمةٌ) وتكميلٌ (في البقاء) الذي هو الكمال لمن ارتقى. (وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): وكمَّلهُ: (البقاء) باللَّه (يُسمَّى) بالبناء للمفعول عند أهل اللَّه (بجمع الجمع) أي جمع الباطن على الحق وجمع الظاهر على الحق، (ويعبّر عنه) أيضًا عندهم (بالفرق الثاني) لأن لفرق الأول هو الحجاب، ثم الجمع وهو الغيبة في الحضرات، ثم الفرق الثاني وهو بعد الجمع، (فافهم) أيها السالك النازل الحضرات والمقامات (النفع) لأن هذا أكمل المقامات وأنفعها.

(البقاء) حقيقة (أن يغيب) ويفنى (باطنك) قلبك وفؤادك (في شهود الحضرات) فيتلذ بها في جميع الأوقات، (وأن تعطي) أيها الواصل (بظاهرك) المقابل لباطنك (لكل شيء) كالتلميذ مدده، وكالمتعلق حقه (حظه) نصيبه (من الكائنات) من الكون، فلا تُضيع

---

(٧٣) سورة الأحزاب: الآية ١٣.

من له حق عليك، ولا تشتغل عن ظاهر بالباطن عن الظاهر، ولا بالظاهر عن الباطن. قال سيدي عمر بن الفارض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وَلَمْ أَلَهَ بِاللَّاهُوت عَنْ حكمِ مَظهري   وَلَمْ آنَسْ بِالنَّاسُوتِ مَظهرِ حكمَتِي

(البقاء) عند الكُمَّل (أفضل) وأعظم (المقامات لدى من تمتعوا) بشهود الحق وإعطاء الكون حقه على قدم الصدق. وقد استشهد أهل الله لأهل الإرث المحمدي في مقام الإرشاد بقوله تعالى: (﴿يا أَهْلَ يَثْرِبَ﴾) أي يا أيها النازلين في المقام المحمدية خلافة عنه وإرشادًا لأمته، (﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾) في الحضرات لتغيبوا به عن الكون مطلقًا، (﴿فَارْجِعُوا﴾) بظاهركم وابقوا باطنكم.

حكمةٌ في التمكين والتلوين والاتصاف

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من اتصف ظهرت صفات الرب لديه، وصار في الحقيقة من المشورين عليه. التلوين إما بشجون لمحبة، وإما بوارد بقربة. المتمكن من مقام في الحضرات المحمدية بآداب، وأُعطي سكونًا عند ظهور عالي الجناب.

(حكمةٌ) أو إشارة (في التمكين) بالحق (والتلوين) في المقامات، (والاتصاف) بصفات ذوو التأييدات. (وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وأرشده: (من اتصف) بعد صفاء باطنه (ظهرت) بتخلقه بأخلاق الحق (صفات الرب) عليه وظهر بالله، ومن هنا أحيى الموتى عيسى وأبرأ الأكمه

والأبرص، ومن في هذا المقام يفعل كفعله، (لديه) بمعنى عليه. (وصار) ذلك العبد (في الحقيقة) إن تأملت في حاله تجده (من المشورين) ظهورًا بالله وعملاً (عليه) أي على الحق.

(التلوين) يكون في العبد من تلونه ببسط وقبض وأنس وتوحش، (إما بشجون) بتحرك الحب وقد يكون (لمحبة) أي شدتها، (وإما) يكون في العبد (بوارد) يرد عليه مثلًا قد يكون (بقربة) ودنو من الحضرة وغيبة فيها.

(المتمكن) من الأكابر (من مقام) بكماله (في الحضرات) الإلهية و(المحمدية) (بآداب) ولم يخرق بساط البسط، (وأُعطي) بتقوية الله له (سكونًا) وثباتًا (عند ظهور) وشروق أنوار (عالي الجناب) الإشارة إلى الحضرة المحمديَّة والإلهيَّة.

قيل للجنيد: كنا نراك إذا حضرت في السماع تطرب، ونراك الآن ساكنًا، فقال لهم: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾(٧٤). أي كمُلنا فلم يحركنا ما أشرق علينا من الأحوال.

---

(٧٤) سورة النمل: الآية ٨٨.

الباب العاشر

(الباب العاشر) نسأل الله الستر من الملك الغافر.

حكمةٌ في التجلي

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: التجلي ما يرد على قلوب المُحبين من أنوار الهيبة واليقين. إن تجلَّى عليك الحق بجمال الجمال بسطك، وكمّل منته عليك بذلك الوصال. وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: التجلي بجلال الجلال يمحق ويورث علمًا لَدُنِيًّا، ويؤيد ويدني من الفيض المُدني، من تُجُلِّي عليه بالتجليات الكبريائية، لم تظهر له هنالك الأنسية. أيها الداخل لحضرة ديوان الكبرياء القدسي، قد تكمَّلت وفيضك صار مؤنس.

(وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وعمَّهُ بتجلياته الكماليَّة: (التجلي) عند السادات الصوفية: (ما يرد على قلوب المحبين) هو موضع إشراقه على القلب. قال الأستاذ سيدي مصطفى البكري[٧٥] الملاذ: القلب بيت التجلي. وتقريبه ما جاء (من أنوار الهيبة) الإلهيَّة الكماليَّة (واليقين) وهو قوة اعتقادك أن الوارد نور إلهي.

(إن تجلَّى) وظهر (عليك الحق) أيها العارف (بجمال الجمال) من حضرة الوصال، ولا ينال تجلي الجمال فذلك خاص بالكبير

---

(٧٥) هو السيد مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الصديقي الخلوتي، ولد بدمشق ونشأ ببيت المقدس، ورباه شيخه عبد اللطيف الحلبي، وارتحل إلى اسطنبول ولبنان والبصرة وبغداد ومصر، وحصل له عظيم الإمداد، تآليفه تنوف عن المائتين. توفي سنة ١١٦٢هـ بالقرب من المشهد الحسيني.

المتعالي، (بسطك) إذ هو أُنس به. قال الجدُّ السني العارف بالله سيدي عبد الله الميرغني:

خلوتي بالله أنسي وصفائي بيت قدسي

(وكمَّل منته) كما قلنا تطهير أنسب (عليك) أيها العارف بالله (بذلك) التجلي المتضمن لأسرار (الوصال) وشهودك أنوار الجمال.

(وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وخصّهُ بفيضه: (التجلي) القهري (بجلال الجلال)، لأن التجلي بالجلال مطلقًا لا يحتمله العبد، (يمحق) الولي ويفنيه، (ويورث) العارف من الحضرة (علمًا) إلهي (لَدُنِيًّا) من الحضرة العلمية، كالعلم بالحضرات وآدابها وشرابها. قال سيدي الولي عمر بن الفارض:

يقولون لي صفها فأنت بوصفها خبير أجل عندي بأوصافها علم

(ويؤيد) الولي أيضًا بما يظهر فيه من نور العظمة الحقيقة، (ويدني) للواصل (من الفيض) أي كثرة السر والنور (المُدني) المُقرّب إلى الحضرات الفرديَّة.

(من تُجلِّي) بالبناء لنائب الفاعل أي ظهر الحق (عليه) من العارفين (بالتجليات) المحرقة (الكبريائية) من حضرة اسم الله الكبير، (لم تظهر) وتبرز (له هنالك) أي عند مشاهدتك لذلك التجلي، (الأنسية) أي الأُنسة بالحق.

وقال بعض العارفين، -ولعله أبو يزيد-، سألتُ الحق تجل مخصوص، فلما برز لي منه، أي من نوره، قدر خرقة الإبرة صعقتُ، وكادت روحي أن تزهق، فطلبتُ التخفيف، قال: فقال لي الحق: لو سألتني بموسى كليمي وإبراهيم خليلي وآدم صفيي وعيسى روحي ومحمد حبيبي، أن أخفف عنك ما خففتُ، ولكن سلني القوة على ذلك. من التجليات ما يذهب ويفني مثل هذا.

(أيها) الكامل من العارفين (الداخل) بإعطاء اللّٰه لك (لحضرة) وموضع (ديوان) عظمة (الكبرياء) الكمالي (القدسي) المقدس عن دخول أحد من أهل النفوس. قال شيخنا سيدي القطب النفيس، مولانا الشريف أحمد بن إدريس، في بعض التعابير عن الجناب المحمدي: ترجمانُ حضرة ديوان الكبرياء الأقدس. (قد تكمَّلت) بدخولك هذا الديوان، إذا لا يدخله إلا كُمّل العارفين، (وفيضك) ومددك (صار) بعد دخولك هذا الديوان (مؤنس) إي ذو أنس لمن خالطه، لتتم المنفعة وذو أنس له لتتم الفائدة في حقه.

حكمةٌ في العبودية

وَقَالَ نَفَعَنَا اللهُ وَالْمُسْلِمِينَ بِبَرَكَاتِهِ: العبوديةُ حظُّ السالكين الطالبين لطريق التمكين. وحقيقتها القيام في الأعمال لأجل الترقي، وصاحبها طالب أن يكون من الشراب مسقي. وَقَالَ أَيَّدَهُ اللَّهُ: والعبودةُ مرتبةُ آحاد من الرجال، والقائم فيها من أهل ميدان الكمال. والعبودية هي القيام في سائر الأحوال لوجه الله تعالى، والمحظي بها محسوب من أعيان أكابر عباد الله.

(حكمةٌ) ودلالة (في العبودية) ذات الأنوار السنية، والعبودة التي هي رأس المجودة . (وقال نفعنا الله والمسلمين ببركاته) وأعاد عليه بركاته: حقيقة (العبودية) عند القوم (حظ) ونصيب (السالكين) سبيل الكمال (الطالبين) بحسب معاملتهم (لطريق) ومهم (التمكين) في حضرات القوي المتين.

(وحقيقتها) المنتجة للكمال (القيام) أي الوقوف (في الأعمال) بأنواعها وثباتها (لأجل) طلب (الترقي) إلى المنازل ومواقف. (وصاحبها) أي العامل بها (طالب) بتوجهه ذلك (أن يكون) ويصير (من الشراب) أي شراب القوم الصافي. القائل فيه ابن الفارض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

شربنا على ذكر الحبيب مدامة ... سكرنا به قبل أن يخلق الكرم

(مسقي) بها من شراب القوم المُشار إليه بقول ابن الفارض في وصفه مدحًا:

ولو نضحوا من مائها قبر ميِّت   لعادت إليه الروح وانتعش الجسم

أي من أنوار خمرة شرابهم.

(وَقَالَ أَيَّدَهُ اللَّهُ) وأصلحه ورعاه: (والعبودة) التي هي أعلى درجة من العبودية مرة (مرتبة) ومنزلة (آحاد) أي قليل (من الرجال) الكُمل، (والقائم) لله وبالله (فيها) بحقوقها وهو عارف بمزيتها (من أهل) رأس (ميدان) فضاء وبحبوحة (الكمال). قال تعالى في أشرف ما وقع لحبيبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الإسراء، مقارنًا له بالعبودة: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾(٧٦)، فقرن أعظم المقامات مع أعظم الواردات.

(والعبودية) حقيقتها (هي القيام) والتحقق (في سائر) جميع (الأحوال) أعمالًا وأقوالاً ونِيَّاتًا (لوجه الله تعالى) لا لطلب فتح ولا لطلب مدد، (والمحظي بها) أي المُدرك لمنزلتها من العارفين (محسوب) عند الحق وعندهم (من أعيان أكابر) عظماء (عباد الله) العابدين الله لله، لا طمع في سواه، بل حتى عن نفسه إن كان من أهل الفهم عن الله. قال بعضهم شعرًا:

---

(٧٦) سورة الإسراء: الآية ١.

وكفى شرفًا أني مضاف إليكم   وأني بكم أدعى وأرعى وأعرف

وقال سيدي العارف بالله الجلوي الخلوي الشريف مشيخ باعبود العلوي شعرًا:

لا تدعني إلا بيا عبدها   فإنه من أشرف أسمائيا

حكمةٌ في الحال والوارد والورد والإلهام والمقام

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الحالُ لا يدوم على الرجال، ولا حكم له على أهل الكمال. وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الواردُ ما يرد على قلوب المحبين من العطايا والهبات بتفنين. وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الوردُ هو أنواع العبادات بإخلاص، فمن اشتغل به فقد تعرَّض لمناصب الخواص. وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الإلهامُ هو ما يلقيه الله في قلوب العارفين من لطائف تحائف إشارات بتلوين. وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: المقامُ ما يطول فيه العبد مدة من الزمان، وتظهر فيه أنواع تعاريف وألوان.

(حكمةٌ) وفائدة (في الحال) المنعم به الوال، (والوارد) المُتفضّل به الماجد، (والورد) المحتاج إلى التوفيق فيه من الحق، (والإلهام) المُبين إليهم الأحوال، (والمقام) الذي هو عمد الإنعام.

(وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وهداه: (الحال) الذي يجيء العبد من نور وسر وغير ذلك حكمه أنه (لا يدوم) أي لا يطول (على الرجال) أي

على الأولياء. قال بعض العارفين: إنما سمي الحال حالاً لتحوله. (ولا حكم) ولا تصرف (له) أي للحال (على أهل الكمال). قال بعض العارفين: الحال يتصرف في المبتدئين، ويتصرفون فيه المنتهين. أي تظهر غلبته على المبتدئين ولا تظهر على المنتهين.

(وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وأسعده: (الوارد) من فتح إلهي ومدد زاهي ونور باهي وعلم متناهي (ما يرد) وينحدر من حضرات إلهية ومحمدية (على قلوب المحبين) أي في سرائرهم فيزيدهم كمالاً وعلمًا بالحضرات وآدابها، ويكون (من العطايا) أي الفضل (والهبات) أي الجود الصمداني (بتفنين) أي بأنواع متعددة كما عبَّرنا عنه آنفًا.

(وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وغفر له: (الورد) المُقرّب إلى الحق (هو أنواع) وأصناف (العبادات) من أعمال وأقوال ونِيَّات (بإخلاص)، ومعاملة الحق التي لا رياء فيها ولا سمعة، (فمن اشتغل به) وهو قاصد به وجه الحق جلَّ وعلا، (فقد تعرَّض)، من لا ورد له لا وارد له، (لمناصب الخواص).

(وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وأعطاه إلهامًا حقيقيًا: (الإلهام) عند العارفين حقيقته (هو ما يلقيه) أي يقذفه (الله) تأييدًا منه (في قلوب أكثر الأولياء (العارفين) الصالحين (من لطائف) دقائق (تحائف)

هـدايا (إشـارات) تقتضـي فعـل أمـر وتركـه وزيـادة علـم بشـيءٍ. وفـي الأثر: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَاعِظًا مِنْ قَلْبِهِ يَأْمُرُهُ وَيَنْهَاهُ»[٧٧].

(بتلوين) كما مرَّ بحسب وقائع الأحوال.

(وَقَـالَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ) وأدامـه فـي حضـرات الكمـال: (المقـام) حقيقته: (ما يطول) ويمكث (فيه) أي في المقام (العبد) من العارفين (مدة) أي كثير (من الزمان). والحاصل أنه نقيض الحال، فقد يطول فيه العبد سنة أو شهرًا أو أيامًا. (وتظهر) بتأييد اللَّه للعبد (فيه) أي في حين الإقامة فيه (أنواع) وأصناف (تعاريف) عن المقامات وحضرات وعلوم (وألوان) من أسرار وأنوار وفهوم.

(٧٧) رواه أحمد، وأبو نعيم، والديلمي.

الباب الحادي عشر

(الباب الحادي عشر) نسأل الله تمام الظفر.

حكمةٌ في التحذير من أهل الزمان بحسب أنواعهم

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: قد صار في هذا الزمان أكثر من يدعي التصوف في التخليط، وأعظم مقاصدهم الرياسة والجاه والتخبيط، جعلوا التصوف تلبيسًا وتدليسًا وتملقًا، ولكن مع ذلك لم يعدموا أهل التحقق. فاخشوا الإنكار فهو رأس الخذلان، وأحسنوا الظن في العباد، فمن لم يتم اعتقادكم فيه فاتركوه في السَّتران.

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فقهاءُ وقتنا ذئابٌ في ثياب، يتحرَّفون لأكل الأموال من أي باب. وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أمراءُ زمننا معدن الظلم والفجور، فلا يكن أحد منكم يقربهم مغرور. عوام أهل الوقت أوباش مُدبرين، والبعد منهم فيه الخير كمين.

(حكمةٌ) وتنبيهٌ (في التحذير) والتخويف (من أهل الزمان) أي الوقت (بحسب أنواعهم) وأصنافهم. (وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ) وكفاه شر أعداه: (قد صار) وجعل (في هذا الزمان) أي وقتنا هذا (أكثر) وجل (من يدعي) بلسان مقاله والتشبه بقوم (التصوف) ومقامات القوم (في التخليط) من مزج أحوالهم بلبس لا قصد وجه الله. (وأعظم) وأفخم (مقاصدهم) ومطالبهم بعبادتهم وتوجههم (الرياسة) وبيت التعاسة،

وهي من حيث معرفتها في غاية الدقة، وخلوص النفس منها قاسي جدًّا.

ولهذا قال الجالس في سطح الولاية السامي، سيدي العارف بالله أبو يزيد البسطامي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: آخر ما يخرج من قلوب الصِّدِّيقين حب الرياسة.

(والجاه) من حرمة عند سلطان وأمثال ذلك، (والتخبيط) من قولهم يخبط خبط عشواء أي لا يبالي شيء. وربما جعلوا ذلك من باب أنهم يلبسون على أنهم أهل إذن، وما نظروا في أحوال الصحابة والتابعين. قال العارف بالله القطب الغني، سيدي عبد الله الميرغني، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شعرًا:

أهل التصوف يا فتى   في ذا الزمان على عتى
برياسة وتياسة   فإلى متى وإلى متى

(جعلوا) معشر المتشبهين بالقوم لا محبة فيهم، بل حيلة لمعايشهم، (التصوف) الذي هو الصفاء، (تلبيسا) وظنوا أنهم ينفعهم، (وتدليسًا) أي كذابًا، يأكلون به أموال الخلق (وتملقًا) وهو إظهار تواضع وذلة بغير تحقق بذلك. (ولكن مع) وجود (ذلك لم يعدموا) ولم يفقدوا (أهل التحقق) أي المتحققين بالله، فإنه لكل زمان رجال،

يحفظ الله بهم الكون، ويدلهم إلى طرق الصون. قال الإمام العالم ابن الوردي(٧٨) شعرًا:

لَا تَقُلْ أَرْبَابُهُ قَدْ ذَهَبُوا   كُلّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلْ

وقال الجدُّ سيدي العارف بالله الغني الهام السيد عبد الله الميرغني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شعرًا:

ولا تقل ذاك نهج بالممات فمن   له القدوم على موت النفوس يجي

(فاخشوا) وخافوا من (الإنكار) فربما أنكرت على متحقق ظانًّا أنه متلبس، فالتسليم أولى، (فهو) أي الإنكار (رأس الخذلان) والطرد عن حضرة الرحمان. قال بعض الصالحين: ولا تعترض تطرد يغلق عليك الباب.

(وأحسنوا الظن) واجعلوه طيبًا (في العباد) أي في المؤمنين. ففي الحديث: «إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِعِبَادِ اللهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ». (فمن لم يتم) ويكمل (اعتقادكم) وحسن ظنكم، (فيه) فإنه ولي محقق أو صالح صدق، فاتركوه فلستم مسئولين عند الله، (فاتركوه) ودعوه (في الستران) أي مستتر بحال وستبلى السرائر.

---

(٧٨) هو زين الدين عمر بن المظفر المعروف بابن الوردي، الفقيه الشافعي والشاعر المشهور، ولد ونشأ في حلب بإقليم المعرة سنة ٦٨٩هـ وبها نشأ ودرس على شيوخها، وعرف فضله في الفقه والفتوى، وصار قاضي قضاة الشام. وتوفي سنة ٧٤٩هـ. وله مؤلفات علمية مختلفة شعرا ونثرا، أشهرها نظم كتاب الحاوي في الفقه الشافعي، و"تاريخ ابن الوردي".

(وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وغفر له: (فقهاء) أي المتظهرين بالفقه في (وقتنا) وحيننا هذا (ذئاب) كاسرة مستترة (في ثياب) حسنة (يتحرَّفون) بالحيل عندهم، ولم يؤلف الفقه لذلك، إنما أُلّف قربة إلى اللَّه، (لأكل الأموال) وأخذ ما في يد الناس (من أي باب) سواء بفتوى يرشون فيها، أو باتباع قول ضعيف يفتون به ويأكلون. قال الجدُّ سيدي عبد الله الميرغني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

فَقِـهَ الفقهـاء لـدنياهم   وغفلوا عن خالق أخراهم

قال الغزالي(٧٩): إِنَّمَا الْفَقِيهُ مَنْ فَقَأَ حِجَابَ الْغَفْلَةِ عَنْ قَلْبِهِ.

(وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وحفظه من مكر أهل زمان: (أمراء) وسلاطين (زمننا) وعصرنا (معدن) وموضع (الظلم) للعباد وأكل أموالهم مع عدم خشية يوم التناد، (والفجور) من تلبس باطل بحق ظنًّا أنهم أكلوا بوجه مباح. (فلا يكن) معشر السالكين (أحد منكم) ولو كان عالمًا وليًّا (يقربهم) مُتأولاً أنه ناجٍ فيه، ويقول لمصالح المسلمين. (مغرور) أي تأخذه غرة، وأنه طالب بذلك قربة.

ففي الحديث: «الْعُلَمَاءُ أُمَنَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَا لَمْ يُخَالِطُوا السُّلْطَانَ، فَإِذَا خَالَطُوا السُّلْطَانَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ وَرُسُولَهُ»(٨٠). وفي

---

(٧٩) هو حجة الإسلام الإمام العلامة الزاهد العابد أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ولد سنة ٤٥٠هـ بخراسان، رحل إلى نيسابور وغيرها في طلب العلم، من كتبه: "إحياء علوم الدين"، و"المستصفى"، و"تهافت الفلاسفة"، توفي سنة ٥٠٥هـ.

الحديث ما معناه: «يأتي الشيطان إلى أحدكم فيقول له: لو أتيت السلطان فأخذت من دنياه ما تقيم به دينك، فيغويه ويجعله في حزب قبيح»(٨٠).

(عوام أهل الوقت) أي هذا الزمان (أوباش) أي لا فائدة فيهم (مُدبرين) عن الحق وعن كل مقرب إليه. قال سيدي عبد اللَّه الميرغني الفرد شعرًا:

دهري من شأنه عجيب   ونحن يا صاح منه أعجب

فما لدى اللَّه كيف يعجب

وقال أيضًا:

الشرع والفرع هو الدنيا والدرهم   فالناس أكثرهم في النار والهم

(والبعد) أي التبعد (منهم) ومجانبتهم أولى لك وأحسن، مع حسن الظن فيهم. قال بعض الأخيار:

كن من الناس جانبا   وارض باللَّه صاحبا

قلّب الناس كيف شئت   تجدهم عقاربا

(فيه) أي في اجتنابهم (الخير كمين) أي مدفون.

---

(٨٠) رواه ابن أبي حاتم، والعقيلي، والديلمي.

حكمةٌ في العزلة والخلوة

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حقيقةُ العزلة اجتنابُ مجالسة الخلق في كثير الأحيان، ومخالطتهم في الظاهر في بعض الأزمان. وقال جدّي سيدي الميرغني وكان عظيم الشان شعرًا:

رأيتُ اعتزال جميع الورى بحيني حتمًا على العاقل
ففيه السلامة إن رمتها وفيه ارتياح من العاجل

وقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الخلوةُ هي محل مناجاة العارفين، وفيها يظهر ابتداء أحوال التمكين. من دخل الخلوة فاز بسِرّ الجلوة، وحظ أكثر الكاملين في هاتين المرتبتين بالباطن، ويفهم سر ذلك من هو ثَمَّ قاطنٌ.

(حكمةٌ) وتنبيه (في العزلة) التي فيها سر الخلة، (والخلوة) التي تنتج لذة الجلوة. (وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ورحمه: (حقيقة العزلة) النافعة عند اللَّه (اجتناب) والتبعد من (مجالسة) ومؤانسة (الخلق في كثير) أي في جُلّ (الأحيان) والأوقات، (ومخالطتهم) ومعاشرتهم (في الظاهر) لا بالباطن (في بعض) أي قليل (الأزمان) أي الأوقات. (وقال) العارف باللَّه (جدّي) أبو والدي ووالد المؤلف محمد أبو بكر بن عبد اللَّه وهو المذكور (سيدي) وهو من الأسياد لأنه كان من العارفين باللَّه (الميرغني) أصله لجد المؤلف السابع أو الثامن، وجعل لكل فرد من بيتهم، (وكان) هذا الولي المذكور (عظيم) وكبير

(الشان) من أوصاف حميدة وأخلاق فريدة، ونظمه هذا ذكره في حِكمٍ له (شعرًا) قصده بيتين من الشعر:

(رأيتُ اعتزال جميع الورى   بحيني حتمًا على العاقل
ففيه السلامة إن رمتها   وفيه ارتياح من العاجل)

(رأيتُ) ونظرتُ بفهمي وفكري (اعتزال) واجتناب (جميع) وجملة (الورى) أي الخلق (بحيني) أي بعصري هذا (حتمًا) وجوبًا (على العاقل) الذي قصده إدراك درجات الرجال، وهنا قصده بالجميع الأكثر، لأن في الناس من تصلح معاشرته كالصالحين. (ففيه) أي الاعتزال (السلامة) في الآخرة (إن رمتها) وقصدتها (وفيه) أيضًا (ارتياح) وراحة (من العاجل) أي من مشاق الدنيا، من قال لي وقلتُ له.

(وقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وحفظه: (الخلوة) التي هي التعبد الليالي ذات العدد في مكان، وإليها الإشارة بقوله: ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾[٨١]. وقول المُحدِّثين: «كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَبَّدُ فِي حِرَاءَ اللَّيَالِي ذَاتَ الْعَدَدِ»[٨٢]. (هي محل) وموضع (مناجاة) ومسامرات ومؤانسات (العارفين) من أولياء والسالكين. (وفيها

(٨١) سورة مريم: الآية ١٠.

(٨٢) رواه البخاري، وأحمد، وعبد الرزاق، وابن أبي شيبة، وأبو نعيم، والبيهقي.

يظهــر) ويبــرز لهــم (ابتــداء) وأول (أحــوال) وواردات (التمكــين) والرسوخ في الحضرات.

(من دخل) من السالكين (الخلوة) المُتقدِّم تعريفها (فاز) من اللَّه (بسِرّ) عظمة (الجلوة) أي مخالطة الناس. (وحظ) ونصيب (أكثر الكاملين) من الأولياء الراسخين (في هاتين المرتبتين) من اعتزال الخلق والخلوة (بالباطن) أي يعتزلهم بباطنه ويجتلي منهم به. ولهذا يعبّر عن الشيخ المرشد الكامل بقولهم: من باطنه مع الحق وظاهره مع الخلق، وقصدهم في كثير الأحيان. وأما قد يعتزل ويختلي أحيانًا. (ويفهم سر ذلك) الكلام (من هو) من الأولياء (ثَمَّ) أي في هذا المنزلة (قاطنٌ) أي ساكنٌ راسخٌ في الولاية.

حكمةٌ في التحذير من المعاصي إجمالاً وبعض تفصيل

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: المعاصي تُذهب حلاوة الأنوار ولذتها، وتُفني حقائق الأسرار وبهجتها. الزنا والغيبة والنميمة والكذب والبُهتان، قريب لمن انكب عليهم أن يسلبوه الإيمان، والإنكار على الصالحين، والتهاون في الفروض، والتجرئ على المحارم، صاحبهم متعرض لسوء الخاتمة ولنفسه ظالم. الغفلة عن اللَّه من المبعدات عن طرق الخيرات، وتضييع الأوقات في الاشتغال بالرخص والمباحات عند أهل التيقظ من أكبر الهفوات. الالتفات إلى الأكوان لدى أهل الحضور في حضرة المنَّان معدود صاحبه في أهل الخسران. صحبة من لا يُحرّك همتك إلى اللَّه بالقال والحال هي المقت وأيُّ مقت من هذا الإهمال. من أساء الأدب مع شيخ تربيته استحق أن يسقط من عين اللَّه وحضرته. من انكب على أبواب السلاطين فقد تعرّض للدخول في سبل الشياطين. لا تنكر على أهل الإذن ما فعلوا، وسلِّم لهم تسلم ولا تكن مبلوًا. والاعتراض على فرد من آحاد المؤمنين عاقبته خُسر وتهوين.

(حكمةٌ) وإزعاج (في التحذير) والتخويف (من المعاصي) الخاذلة يوم الأخذ بالنواصي، (إجمالاً) على طريق الإجمال، (وبعض تفصيل) وتعيين. (وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وتاب عليه: (المعاصي) والسيئات (تُذهب) وتُزيل على العبد السالك (حلاوة) وأُنْس (الأنوار) المرقية، (و) تبعد عنه (لذتها) والتمتع بها، (وتُفني)

وتُضيع (حقائق) ودقائق (الأسرار) المُتحفة السنية (وبهجتها) تفوت بها.

(الزنا) يكون بالفرج، ومُقدماته باللمس والنظر ومجال الفكر.

(والغيبة) في حق السالك باللسان، وفي حق العارف ولو بالقلب. قال الجنيدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رأيتُ إنسانًا يسأل، فقلتُ في قلبي: مثل هذا شديد ويسأل الناس!، ولا يقدر على الخدمة؟، فرأيتُ في تلك الليلة يُقدّم إليَّ لحمًا نَيْئًا ويُقال لي: كُلْ فهذا غيبتك والعبد من الرجال، فأصبحتُ ... وما رأيت قال لي: لم تأكل، فطلبتُ منه العفو، فعفى عني.

(والنميمة) وهي نقل حديث السوء. (والكذب) وهو الإخبار بخلاف الواقع. قال أبو يزيد حين قيل له: يفعل الولي كذا، يفعل الولي كذا؟، وعَدُّوا أنواعًا من المعاصي، وهو يقول لهم: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾[٨٣]، فقالوا له: أيكذب؟، فقال: لا، ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾[٨٤].

(والبُهتان) وهو ذكرك للعبد ما لم يفعله من السوء وفهم بأنه فعله، (قريب) عند القوم (لمن انكب عليهم) وجعلهم حِرْفة له وكثير ولو من واحد منهم (أن يسلبوه) ويأخذوا منه والعياذة بالله (الإيمان)

---

(٨٣) سورة الأحزاب: الآية ٣٨.

(٨٤) سورة النحل: الآية ١٠٥.

وسلبه من أعظم الخسران. (والإنكار على الصالحين) وعدم التسليم لهم.

(والتهاون) والتراخي (في) أداء (الفروض) وتضييعها. (والتجرئ) والتعدي (على المحارم) التي حرّمها اللَّه ورسوله، (صاحبهم) أي المُشتغل بهم دائمًا (متعرض) بفعله ذلك (لسوء الخاتمة) والموت على غير الإيمان، نعوذ باللَّه من ذلك، (ولنفسه) باتباعه لهذه السبل (ظالم) لأنه أهلكها.

(الغفلة) والتمادي عليها (عن اللَّه) والاشتغال به (من المبعدات) أي أسباب البعد (عن طرق) وسبل (الخيرات) والبركات (وتضييع) وفوات (الأوقات) أي كثير الأحيان (في الاشتغال) والتمسك (بالرخص) لا ينبغي اتباعها إلا أحيانًا، (والمباحات) في مآكل لطيفة وملابس ظريفة (عند) صحبة ومجالسة (أهل التيقظ) من العارفين والأخيار (من أكبر) وأشد (الهفوات) أي الزلات وتعد الحد.

(الالتفات) بالباطن (إلى الأكوان) بعد الفتح تمتعًا بها لا تفكر فيها، واستدلالاً بها على عظمة الحق وشهود أنواره المشرقة عليها.

قال الجدُّ الميرغني سيدي عبد اللَّه رَحِمَهُ الصَّمَدُ شعرًا:

كل ما في الكون خال من كدر ... إن شهدت اللَّه فيه لا الغِيَر
أو شهدت الغير فيه مُطلقًا ... عاد ذاك النفع هو عين الضرر

(لـدى) أي عند (أهـل الحضـور) مـن أوليـاء العـارفين الراسـخين (فـي حضـرة المنّان) وهـم أكـابر أهـل الإيقـان (معـدود) ومحسـوب (صاحبه) المُشتغل به (في أهل الخسران) الـذي خسروا أنفسهم ولـم يدخلوها في ديوان الكمال.

(صـحبة) ومخالطة (مـن لا يُحـرّك) ويُنشّـط (همتـك) وتوجهاتـك (إلـى اللّه) والاشـتغال بـه (بالقـال) أي بقولـه ونصـحه لـك (والحال) أي تـراه مستقيمًا فيعجبك حاله فتعمل بعمله، أو لـم يكن كذلك فتتبعه وتترك لعمله ... مُطلقًا. قال ابنُ عطاء اللّه في "الحِكَمِ": لا تصحب مـن لا ينهضـك حالـه، ولا يـدلك علـى اللّه مقالـه. (هـي) أي هـذه الصحبة (المقت) أي المذمة عند اللّه وعند أهله، (وأيُّ مقت) يكـون أيها العبد أعظم وأكبر (من هذا الإهمال) أي التضييع.

(من أساء الأدب) من السـالكين (مع شيخ تربيته) أي مرشـده إلـى اللّه (اسـتحق) واسـتوجب (أن يسـقط) ويـذهب (مـن عـين اللّه) أي مـن حفظه وعونـه وتأييـده (وحضـرته) أي دخولهـا. قـال بعـض العـارفين لتلميذ له: افطر ولك أجر يوم فأبى، قال: ولك أجر جمعة فأبى، قال: ولـك أجـر شـهر فـأبى، قـال: ولـك أجـر سـنة فـأبى، فقـال لـه بعـض الحاضـرين: مُخالفتـك هـذه تضـرك وهـذا نفـل، فقـال لهـم الشـيخ – وأظنه أبا يزيد– : دعوا من سقط من عين اللّه.

(من انكب) وتردف تردده (على أبواب السلاطين) مع محبة فيهم (فقد تعرّض) بفعله ذلك (للدخول) والانسلاك (في سبل) وطرق (الشياطين)، لأنه يستحسن حالهم ويرضى بأفعالهم.

(لا تنكر) أيها المؤمن (على أهل الإذن) من الأولياء العارفين فإن لهم نظر، (ما فعلوا) فأنت لا تعرف مقاصدهم ومشاهدهم، (وسلِّم لهم). كما قال الجيلي في شيخ التربية:

وسلِّم له فيما تراه ولو لم يكن   على غير مشروع فثَمَّ مَخادع

(تسلم) من حضورهم (ولا تكن) أيها المُحب (مبلوًا) أي مُبتلى بإنكار.

(والاعتراض) ولو كان (على فرد) أي مؤمن كان (من آحاد المؤمنين) والاشتغال به وقصده مؤمن متبع، (عاقبته) وآخره (خُسر) أي خسارة في الآخرة (وتهوين) أي هوان عند اللّٰه. فقد عاتب اللّٰه نبيًّا في نملة، فما بالك في مؤمن وأنت مثله، فلابد من عقاب.

الباب الثاني عشر

حكمةٌ في الرجاء والخوف

وَقَالَ نَفَعَنَا اللَّهُ وَالْمُسْلِمِينَ بِهِ: الرجاءُ هو الطمعُ في رحمة العليم الفتَّاح، وليس على صاحبه في ذلك جُناح. وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الخوفُ هو رتبةُ بعض العباد، والسالكون غالبًا في ازدياد. الرهبةُ والرغبةُ معناهما قريب من ذلك، إذ الرغبةُ العمل في طلب الفيوضات، والرهبةُ التبعد عن الزلات لخوف الانقطاعات. والتحقق بالمقامَيْن هو نعت أهل الكمالات.

(حكمةٌ) وإفادة (في الرجاء) الممدوح، (والخوف) الممدوح.

(وَقَالَ نَفَعَنَا اللَّهُ وَالْمُسْلِمِينَ بِهِ) وهداه: (الرجاء) حقيقة (هو الطمع في) واسع (رحمة) (العليم) المُمِد بعلمه لهم معرفتهم برحمته، المطموع فيها مع أدبهم (الفتَّاح) لهم غالبًا بحسب رجائهم، (وليس على صاحبه) الراجي بعدم وجود خوفه من ربه (في ذلك) الطمع (جُناح) أي إثم.

(وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وأيَّدهُ: (الخوف) من الله (هو رتبة) ومنزلة (بعض العباد) أي غلبة الخوف، إذ بعضهم يقلب عليه الرجاء، (والسالكون) منهم المُتحقق به تعظيمًا لجلال الحق (غالبًا) أحواله وأنواره وأسراره (في ازدياد) لأن كلما ازداد علمًا به، أي يزيد لأنه كلما ازداد علمًا بالحق ازداد خوفًا منه، وكلما ازداد خوفًا منه ازداد

علمًا منه، فأشد الخلق خوفًا منه هم أشدهم علمًا به. قَالَ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم: «أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ وَأَخْشَاكُمْ». قال بعضُهم:

عَلَى قَدْرِ عِلْمِ الْمَرْءِ يَعْظُمُ خَوْفُهُ   فَلَا عَالِمَ إِلَّا مِنْ اللَّهِ خَائِفُ

(الرهبة) من الله (والرغبة) في اللَّه (معناهما) وحكمهما (قريب) أي ومماس ومدان (من ذلك) أي من الخوف والرجاء، (إذ الرغبة) أول مقاماتها (العمل) الصالح (في طلب) أي لأجل نزول (الفيوضات) من أسرار وأنوار وحكمات. (والرهبة) أول منازلها (التبعد) والتجافي (عن الزلات) من أقوال وأفعال ونيات (لخوف) حلول العبد دركات (الانقطاعات) عن المقامات والمنازلات. (والتحقق) عند العارفين (بالمقامَيْن) من حيث نهايتهما بأن يكون رغبته في الجمال الرباني وخشيته من الجلال الفرداني، (هو نعت) وصفة (أهل الكمالات) من الراسخين السادات.

حكمةٌ في المحبة والشوق

نارٌ تُحرق ما سوى المحبوب، فتقوم هنالك صولته وهي المطلوب. المُحبُّ لا يسكن حريق فؤاده بل يزداد على تعدد اللحظات احتراقه. وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الشوقُ طلب قلبك وجود محبوبك، وذلك يكون عند فقد صبرك. المشتاقُ في لوعةٍ واحتراق. قيل لأبي يزيد: ردوا عليَّ حبيبي فإنه لا يطيق الفراق.

(حكمةٌ) ولطيفة (في المحبة) حقيقتها (نار) في الفؤاد (تحرق) بلوعتها (ما سوى المحبوب) فلا تذر غيره في القلب وهو بسر موهوب، (فتقوم) بعد ذهابها ما سوى مرادها (هنالك صولته) أي في القلب، (وهي) عند أهل الله (المطلوب). قال ابن الفارض:

ولكنـــي لـــديّ المـــوتُ فيـــه   صَـــبابةً حيـــاة لمَـــن أهـــوى

وقال آخر:

إذا صح منك الوصل يا غاية المنى   فكـل الـذي فـوق التـراب تـراب

(المحـب) فـي حضـرات (لا يسكن) ولا يـزول (حريـق فـؤاده) بمحبته المودعة فيه لمحبوبه. قال ابن الفارض:

وارْحَمْ حشىً بلَظَى هـواكَ تسعَّرا

(بل يزداد) وجده (على تعدد) أي عدد (اللحظات) واللمحات (احتراقه) بغرامه بمحبوبه.

(وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وأكرمه بشوق طيب: (الشوق) عند أهله (طلب قلبك) ومناظرته (وجود) رؤية (محبوبك) الذي يشتغل به، (وذلك) الشوق وتشديده (يكون) لك أيها المشتاق (عند فقد) رؤية (صبرك). قال بعضهم:

الشوق أقلقني الشوق أزعجني

(المُشتاق) من العارفين (في لوعة) وشدة تعب عند فقد حبيبه (واحتراق) إن بدا له هجر.

(قيل) في الحضرات العليَّة (لأبي يزيد) البسطامي في حلوله إليها وقولها له: اخرج إلى عبادي بصورتي، فمن رآك رآني، فلما خطى خطوة غشي عليه. فقال: (ردوا عليَّ) أيها الموكلين (حبيبي فإنه) بشدة حبه فيّ (لا يطيق) ولا يقدر (الفراق) أي فراق مشاهدة الجمال وكمال الوصال.

حكمةٌ في كلماتٍ مُستعملةٌ عند القوم

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: البوادرُ: ما تفجأ القلب من العلم اللدني المخصوص بالتجليات. والبوادي: ما يظهر للحس من الأنوار الإلهيات. والبوارقُ: ما يعقبها فرح وسرور، وحقيقتها ما يلوح للقلب من الجنان الأقدس المشكور. واللوائحُ: ما يظهر من نور التجلي ثم يستتر ذلك النور. والفوائحُ: ما عطرت مشام القلب عند هبوب النفحات الرحمانيَّة ويعقبها برد. الفواتحُ: ما فتحت لك باب إلى حضرة القدس فوجدت الحق غير محدود. واللوامعُ: أول ما يبدو لك من التجليات العليَّة، وعلامتها أن تترك في قلبك علومًا تتعلق بجريان القدرة الإلهيَّة. والسواطعُ: تترك في قلبك علومًا تتعلق بالصلاة، وحقيقتها أول ما يبدو من التجليات الصفاتية. والطوالعُ: أول ما يبدو من التجليات الأسمائية، وتترك في سويداك علومًا تتعلق بالأسماء الذاتية.

(حكمةٌ) وتنبيه (في كلمات) لطيفة (مستعملة) متداولة (عند القوم) أي عند الصالحين. (وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وأصلحه: (البوادر) حقيقتها (ما تفجأ) أي تجيء بغير تعرض لها (القلب) أي قلب الولي (من العلم اللدني) الموهوب من الحق، القائل فيه ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ أي الخضر (المخصوص) إذا جاء من طريق البوادر (بالتجليات)، فيعرف ذلك التجلي من أي حضرة إلهيَّة.

(والبوادي) حقيقتها (ما يظهر) ويبرز (للحس) فتشهده الذات (من الأنوار) القدسيات (الإلهيات) المشرقة من الحضرات الصفات.

(والبوارق) جمع بارقة وهنا بظنها (ما يعقبها) أي يأتي في الفؤاد بعد ظهورها (فرح) بأسرارها (وسرور) بعلومها. (وحقيقتها) إذا أردت تعريفها (ما يلوح) ويبرق (للقلب) عند مراقبته لفيض الرب (من الجنان) والكمال (الأقدس) أي المُنزه شهوده عن أهل الحجاب (المشكور) الممدوح لأهله بما جاد به عليهم من فيضه.

(واللوائح) جمع لائح (ما يظهر) ويشرق (من نور التجلي) لقلوب الأولياء (ثم يستتر) ... ... الولي (ذلك النور) الظاهر من حضرة الغفور.

(والفوائح) عند القوم حقيقتها (ما عطرت) بشذى أنوارها (مشام) أي مواضع الشم من (القلب) المشرق بتجلي القرب (عند هبوب) صبا (النفحات) المُنتجة لإدراك المنازلات (الرحمانيَّة) الكائنة عند النفس الرحماني، (ويعقبها) أي يأتي بعد انقضاء واردها (برد) في الفؤاد، وذلك برد أُنْس بالعظيم الجواد.

(الفواتح) الإلهيَّة (ما فتحت لك) بعد الحجاب (باب) تدخل به (إلى حضرة القدس) التي هي في باطن العرش معمورة بالأُنس. قال فيها الجدُّ العارف بالله الغني سيدي عبد الله الميرغني شعرًا:

حم بالحمى القدسي واجلس على الكرسي
واخرج عن الأكوان حتى عن النفس

(فوجدت) الكبير شهودًا وأبصرت (الحق) وجودًا وما عداه عدمًا محضًا (غير محدود). قال ابن الفارض:

إذا ما بدت ليلى فكلي أعين وإن هي ناجتني فكلي مسامع

(واللوامع) حقيقتها (أول ما يبدو) ويظهر (لك) أيها السالك (من التجليات) الكريمة (العليَّة) كتجليات الاسم الرزَّاق القوي. (وعلامتها) التي تتميز لك بها من التجليات الصفاتيَّة والذاتيَّة (أن تترك) وتدع (في قلبك) المشرقة عليه (علومًا) ربانيَّة (تتعلق) تلك العلوم (بجريان) أحكام (القدرة الإلهيَّة) منها إلى العوالم الكونيَّة.

(والسواطع) جمع ساطع (تترك) أنوارها وأسرارها (في قلبك) المشرق بها (علومًا) دقيقة لطيفة (تتعلق) أسرارها (بالصلاة) وما أودع اللَّه فيها من فضله العظيم. (وحقيقتها) عند الصالحين (أول ما يبدو) ويظهر على قلب العبد (من التجليات الصفاتية) كالحياة باللَّه والسمع باللَّه والبصر باللَّه. وهذا معنى حديث: «كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ»(٨٥).

(٨٥) رواه البخاري، وأبو داود، والبزار، والطبراني، وابن حبان، وأبو نعيم، والبيهقي.

(والطوالع) وحقيقتها (أول ما يبدو) للكامل (من التجليات الأسمائية) كالاسم هو، (وتترك) أيها الولي (في سويداك) أي في عين فؤادك الذي هو عين قلبك، (علومًا) إلهيَّة (تتعلق) تلك العلوم اللدنيَّة (بالأسماء الذاتية) كالاسم اللَّه. قال جدِّي الفرد سيدي عبد اللَّه الميرغني رَحِمَهُ الصَّمَدُ، شعرًا:

الكون طرا عابد الأسماء ... ما عَبَدَ اللَّهَ سوى الأنباءُ

فعابد الأسماء في الانحاء ... وعابد اللَّه في نـاء

الباب الثالث عشر

(الباب الثالث عشر) نسألُ اللَّه إتمام الفخر.

حكمةٌ في اليقين

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اليقينُ مقاماته تسعة، وحقيقته الوثوق بمن يهب المعرفة وقطع النظر عن التدبير في كثير الأحيان يا محبين، «تَعَلَّمُوا الْيَقِينَ» في الحديث «فَإِنِّي مُتَعَلِّمٌ مَعَكُمْ»(٨٦) يا مُطيعين. اليقينُ فيه راحة الدارين، وخلاصٌ من الشرك الدفين.

(حكمةٌ) وحث (في) التمسك بـ(اليقين): الذي هو من أسرار الراسخين. (وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وحقَّقهُ بسِرٍّ منه: (اليقين) عند العارفين (مقاماته) هي (تسعة)، فاجتهد في تحصيلها. (وحقيقته) المنتجة عند اللَّه (الوثوق) باطنًا (بمن يهب المعرفة) أي باللَّه، (وقطع) أي عدم التفات (النظر) بصيرة (عن التدبير) فلا يفكر ولا يدبر. قيل لأبي يزيد: ما القوت؟، قال: ذكر الحي الذي لا يموت، قيل له: هذا قوت الأرواح فما قوت الأشباح؟، قال: دع الدار لبانيها إن شاء اللَّه يهدمها وإن شاء يبنيها.

(في كثير الأحيان) أي في أغلبها، وإلا قد تفكر إذا أملت مادة تستعن بها على انقطاع زمن في اشتغالك بدينك، إن كنت ذا عور،

---

(٨٦) رواه ابن أبي الدنيا، وأبو نعيم.

وإن كمل إيمانك فلا. قال أبو مدين: لو أصبحت الأرض نحاسًا والسماء رصاصًا، والخلق كلهم عيالي ما فكرت فيهم.

(يا محبين) أي يا سالكين طرق المحبة لأهل الله في الله. وقد ورد: («تَعَلَّمُوا الْيَقِينَ») عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (في الحديث) النبوي الصحيح: («فَإِنِّي مُتَعَلِّمٌ مَعَكُمْ») أي طالب أكمل مقاماته لآلف نفسي عليها (يا مُطيعين) لرب العالمين.

(اليقين) أي كنت ذا فهم تجد (فيه) في التمسك به (راحة الدارين) دنيا بعدم الهم وأخرى بعدم تضييع الأوقات، (و) تجد فيه (خلاص) بتسليمك وتركك الأمر لربك (من الشرك) أي مشاركة نفسك لربك في أمرك، وهو الداء (الدفين) الذي قلَّ أن يعرفه عبد.

حكمةٌ في الوقوف مع الكتاب والسُّنة واتباع اجتماع الأئمة

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الكتابُ والسُّنةُ من اتبعهما فاز بكمال المِنَّة. من اتبع لأمر الرب والرَّسول حُظي منهما بأُنس الوصول. المُتبّع لآثار السلف والأخيار من الخلف، هو المُصفى من البدع النائل للتحف. لا تجتمع الأُمَّة المُحمديَّة إلا على ما فيه الخيريَّة. اخش وخف المخالفة «مَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّار»(٨٧)، ومن تبع فهو المنسوب للأخيار.

(حكمةٌ) وتحضيض (في الوقوف) والثبوت (مع الكتاب) الذي هو القرآن (والسُّنة) التي كلام النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفعله وقوله، (واتباع) أي اقتداء (اجتماع الأئمة) الواقفين مع الحق لا مع أنفسهم.

(وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ورزق الاستقامة: (الكتاب والسُّنة من) عمل بهما و(اتبعهما) فهو عبد (فاز) عند مولاه (بكمال المِنَّة)، إذ التوفيق للعمل بهما منحة كبرى ومنزلة فخرى. (من اتبع) من الخلق (لأمر الرب) ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ﴾ (﴿وَالرَّسُولَ﴾(٨٨)) ﴿فَلا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(٨٩). وفي الحديث: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى

---

(٨٧) رواه الترمذي، وابن أبي عاصم، والحاكم.

(٨٨) سورة آل عمران: الآية ١٣٢.

(٨٩) سورة النساء: الآية ٦٥.

يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَّا جِئْتُ بِهِ»[٩٠]. (حُظي) وأُتحف (منهما) أي من الحق والنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بأنس الوصول) أي أدرك الحضرات وتأنس بها.

(المُتبّع) في العمل الصالح (لآثار السلف) وكل خير في اتباع من سلف، (و) المُتبع لآثار (الأخيار) الأتقياء الأبرار (من الخلف) المتبعين للسُّنة الواقفين معها، (هو المُصفى) باتباعه ذلك (من البدع) السيئة (النائل) من الحضرة (للتحف) من الهدايا اللطيفة والأسرار الظريفة.

(لا تجتمع) هذه (الأُمّة) التي قال فيها: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٩١]، (المُحمديَّة) المنسوبة إلى الجناب المحمدي (إلا على ما) أي الذي جعل الله (فيه) أي في ذلك الأمر (الخيريَّة) أي الخير عند الله. ففي الحديث: «لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ»[٩٢].

(اخش) أيها السالك (وخف المخالفة) ومفارقة الجماعة. ففي الحديث: («مَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّار») أي من فارق الجماعة، والجماعة من كانوا على الحق ولو القليل، (ومن تبع) الجماعة الواقفة مع

---

(٩٠) رواه ابن أبي عاصم، والخطيب، والديلمي، والبيهقي، والحكيم الترمذي، وأبو نعيم.

(٩١) سورة آل عمران: الآية ١١٠.

(٩٢) رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

الحق (فهو) العبد الصالح (المنسوب) باتباعه ذلك (للأخيار) أي منسوب إلى محبتهم، «وَمَنْ أَحَبَّ قَوْمًا حُشِرَ مَعَهُمْ»[٩٣].

حكمةٌ في التصوف والذلة والانكسار

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: التَّصوُّفُ سِرُّ الكتاب والسُّنة، وباطن الشريعة المُطهّرة الحسنة. المُتصوِّفُ من صفا بربه وأخلص في معاملات حِبّه. الصُّوفِيُّ من رفض سوى مولاه، وحفظ الطريقة والحقيقة والشريعة بتقواه. إذ هم مرتبطون لدى أهل الله. قال الجدُّ المير غني عبد الله شعرًا:

علم الشريعة نار والنور علم الحقيقة
فالنور بالنار يُجلى ابصر فهذي الطريقة

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الذلةُ والانكسارُ أقرب الطرق إلى حضرة الغفَّار، لا يقدر على سلوكهما إلا خواص الخواص الأبرار.

(حكمةٌ) ونتيجة (في التصوف) تاؤه تنقي باطنك من الغش والغبار، وصاده صفاؤك من الميل للأغيار، وواوه وفاؤه بحب العزيز الغفَّار، وفاؤه فناؤك عن كل ما سواه إن كنت مختار. (والذلة) للملك الجبَّار، (و) المداومة على (الانكسار) لحضرة البار.

---

(٩٣) رواه الحاكم، والطبراني، والضياء.

(وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وحقّقهُ بالتصوف: (التصوف) حقيقته هو (سر الكتاب) والعمل بما في باطنه (والسُّنة) والعمل بما أُودع فيها.

قال الجدُّ سيدي عبد اللَّه الميرغني الفرد في "حِكَمِهِ" شعرًا:

إن التصوف للأرواح محياها كذا القلوب مع الأشباح مجلاها
لم لا وهو سر فرقان الإله كذا سر حديث الرسول المصطفى طه

وقال أيضًا شعرًا:

تَصَوَّفْ يا فتى إن رُمتَ عزًّا وجاهًا من إلهك ذي الجلال
وصولة حازم وعظيم قدر ومُلكًا لا يزال مدى الليالي

(وباطن الشريعة) ولبها (المُطهّرة) عن أن يدخل فيها ما ليس منها صونًا لها (الحسنة) البهيَّة.

(المُتصوِّف) عند القوم (من صفا) وتطهّر قلبه (بربه) أي لأجل وجهه، (وأخلص) في باطنه (في معاملات حِبّه) أي محبوبه الذي هو الحق.

(الصُّوفِي) حقيقته (من رفض) وترك كل ما (سوى مولاه) ولم يعرج على أحد عداه. قال بعضهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

فلو قطعتني إربًا فَإربًا لما حَنَّ الفؤاد إلى سواكا

(وحفظ) ذلك الولي (الطريقة) بلزوم أذكارها، (والحقيقة) بلزوم آدابها، (والشريعة) بكونه لم يتجاوز حدودها، وكل ذلك تحصيله

(بتقواه) أي تقوى الله. قال بعضهم وأظنه بامخرمة(٩٤) بيتين(٩٥)، وقال العارفون: أنها حوت الشريعة والحقيقة، وقال بعضهم: حوت ما في "الإحياء" للغزالي، شعرًا:

اعـــط المعيـــة حقهـــا   والـــزم لـــه حســـن الأدب
واعلـــم بأنـــك عبـــده   فـــي كـــل حـــال وهـــو رب

(إذ هم مرتبطون) أي متماسكون لا ينفكون (لدى أهل الله) عند العارفين.

(قال الجدُّ) والد والد المُؤلّف (الميرغني) من أشراف الحرمين (عبد الله) اسمه، (شعرًا) وهو بيتين:

(علـــم الشـــريعة نـــار   والنـــور علـــم الحقيقـــة
فـــالنور بالنـــار يجلـــى   ابصـــر فهـــذي الطريقـــة)

(علم الشريعة) من أعمال وأقوال ونِيّات، (نار) أي كالنار التي يضيء بها النور. (والنور) المُتوقد منها هو (علم الحقيقة) في آدابها ومقاماتها ومنازلها وحضراتها. (فالنور) الذي هو كناية عن علم

---

(٩٤) هو الشيخ عمر بن عبد الله بن أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بامخرمه السيباني الحميري، من جهابذة الفقهاء والأدباء وكبار المتصوفة باليمن، ولد بحضرموت بالهجرين سنة ٨٨٤هـ، ثم ارتحل إلى عدن. صنف عدة مصنفات منها: "الوارد القدسي في تفسير آية الكرسي"، و"شرح للأسماء الحسنى"، و"المطلب اليسير من السالك الفقير"، و"ديوان شعر". وتوفي في سيئون سنة ٩٥٢هـ.

(٩٥) وقد شرحهما السيد عبد الله الميرغني المحجوب شرحًا جليلاً في رسالةٍ سمَّاها "إلهام المنان بالنفحة العنبرية من المشكاة النبوية في آداب المعية".

الحقيقة (بالنار) الذي كناية عن علم الشريعة (يُجلى) أي يُتوقّد ويُضيء وينور. (ابصر) أيها السالك (فهذي) أي الجمع بين الشريعة والحقيقة هو (الطريقة) المُسماة عند القوم.

(وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ورضَّاه: (الذلة) لله (والانكسار) المُنتج عند اللَّه هما (أقرب) وأدنى (الطرق) التي يتوصل بها إلى (إلى حضرة الغفَّار). وقال أبو يزيد: قال لي الحق: تقرَّب إليَّ مما ليس من صفتي الذلة والانكسار. (لا يقدر) من الصالحين (على سلوكهما) والتحلي بهما (إلا خواص الخواص) من الأولياء (الأبرار).

قال أبو يزيد: أتيتُ الحق من باب الصلاة فوجدته مزحومًا، وكذا من باب الذكر، وعَدَّ أنواعًا من الأعمال، وأنه وجد أبوابها ملآنة، قال: ثم أتيتُهُ من باب الذلة والانكسار فوجدتهما فارغين.

حكمةٌ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من أمر بالمعروف كان عند الله موصوف، إن أردت أن تنال رتبة الرجال فآمر بالمعروف بحسب ما تقتضيه الأطوار، من نهى عن منكر فهو عبدٌ مختار، وإن نهيت عن منكر كنت سيدًا، والحال بحسب حال الزمان.

(حكمةٌ) وتسديدٌ (في الأمر بالمعروف) الممدوح عند الحق الموصوف، (والنهي عن المنكر) الذي فيه السر مُسطّر. (قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وفّقهُ للعمل بهما أمرًا ونهيًا: (من أمر) من المؤمنين السالكين (بالمعروف) قيامًا لله، (كان عند الله) في الحضرات (موصوف) بالنعوت الحسنة.

(إن أردت) أيها السالك (أن تنال) وتحوز (رتبة) ومنزلة (الرجال) الأولياء أهل الكمامل، (فآمر) أيها الأخ (بالمعروف) المعروف شريعة وحقيقة، (بحسب ما تقتضيه) أي على قدر ما تستحقه (الأطوار) أي الأزمنة وقبول المأمورين.

(من نهى) من السالكين (عن منكر) مذموم شريعة وحقيقة (فهو عبدٌ) عند الله (مختار) مراد محبوب. (وإن نهيت) أيها المريد (عن منكر) لا يرضي الله (كنت) بنهيك ذلك إذا كان لله (سيدًا) أي معدودًا من السادات الأخيار. (والحال) من جهته الأمر (بحسب حال) قبول

(الزمان) فلا تجعله شغلك دائمًا إذا لم تعرف له نتيجة، فافهم ما أشرتُ به إليك، وليكن أمرك ونهيك على حسب ما تراه ينتج، وما عدا ذلك فأمر ونهي امتثالاً.

وقد تمَّت أبواب الكتاب وأراد أن يتم بخاتمة يجعلها في المناجاة فقال:

خاتمةٌ في المُناجاة

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إلهي أشهدني ظهور أنوار الوحدة المشرقة في الكثرة، وأنزلني في أعلى المشاهد المُطهرة. إلهي رقِني إلى ديوان كبريائك الأقدس، وصُنّي خلف حجاب صون حماك الآنس. إلهي احفظني من ارتكاب المحرمات، وأيدني بأسرارك اللطيفة الإلهيات. إلهي خصّني بأعلى رتب الكمال، وتجلَّى لي بتجليات والجمال. إلهي أطلع لي لأحوال الوصال، وأفض عليَّ من فيوض حضرة الجلال. إلهي أدم عليَّ تجلياتك الذاتية، وأيّدني في سائر الأنفاس بالقوة المُحمديَّة. إلهي خابت صفقة عبد اشتغل بالكيان، وتعست هجرة شخص إلى كشف الأكوان. إلهي أقمني في قدم حبيبك المُصطفى، ووفّقني فيه واحشرني معه على الاقتفا. إلهي اجعلني في جواره في الظهور والبطون، وانزلني في أعلى الجنان مجاورًا له بسِرّك المخزون. إلهي أوقفني وراء اسمك المحيط، وأظهرني بأطوار الكمالات بلا تفريط. إلهي تُب عليَّ توبة نصوحًا، واجعل لي من حضرات مِنّتك فتوحًا. إلهي اجعل رزقي ميسرًا في سائر العمر، واجعل أوسعه عند آخر عمري يا بر. إلهي أصلح لي سائر أزواجي والذرية، وخصَّ كل فرد منهم بحظ وافر من الأنوار السنية. إلهي عمَّ كل أصحابي بفيض ورحمات، ووفّقني وإياهم للزوم الطاعات. وأحسن الخاتمة وتوفّني في مقام القطبية، واكفني شر

عبادك، واجعل سِيَري عندك وعندهم مرضية. إلهي احفظني في الإقامة والأسفار، واغفر لي ولوالِدَيّ ولمشايخي ولباقي الإخوان يا غفّار. إلهي صَلِّ وَسَلِّمْ على مَنْ وهبته جوامع الكلم، وأعطيته من فضلك حقائق الحكم. إلهي اتبع آله وصحبه في الصلاة والسلام، وخُصني ببركاتهم بذروة الإحكام. إلهي رقّنا لسرك المخزون، وهَبْ لنا من مواهب ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾(٩٦).

(خاتمةٌ) أي نُبذةٌ نختم بها الكتاب نسأل اللَّه حسن الخاتمة (في المناجاة) وسؤال الحق بلطيف الإشارات. (وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ورضَّاه: (إلهي) أي يا إلهي وسيدي ومولاي (أشهدني) جميع (ظهور أنوار الوحدة) أي أنوارك الحقية (المشرقة) على العوالم، إذ العبد يشهد الكون كله مرسومًا بأنوار أسماء محمديَّة، ثم يشهد نورها فيه، ثم يشهد مكتوبًا بالاسم اللَّه، ثم نور إلهي. قال سيدي تاج العارفين ابن العربي في هذا المشهد بيتين، وشطَّر مقاله الجد سيدي عبد اللَّه الميرغني، قال شعرًا:

إِنمَّا الكون خيال لظهور بالخليقة
وبطون بإله الحق في الحقيقة
كل من يشهد هذا في الجليلة والدقيقة

---

(٩٦) سورة الصافات: الآيات ١٨٠-١٨٢.

صار عند القوم فردًا   حاز أسرار الطريقة

(في الكثرة) أي في الأكوان كلها. وقد وقع لنا هذا المشهد في رجب ونحن بمكة، عام ألف ومائتين وسبع وعشرين.

(وأنزلني) نزول تمكين (في أعلى المشاهد) التي يشهدون فيها العارفون الحضرات (المُطهرة) عن دخول أهل النفسانية. (إلهي) يا قدوس (رقِني) بقوة منك (إلى ديوان) حضرة (كبريائك) الجليل (الأقدس) المُنزّه عن الحصر والعد. (وصُنّي) يا حفيظ (خلف) وراء (حجاب) عظمة (صون) وحفظ (حماك) وديوانك (الآنس) المعمور بالأنس.

قال شيخنا قطب شامخ درجات الولاية الرئيس، العارف بالله الشريف سيدي أحمد بن إدريس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأمدنا بمدده النفيس في بعض أحزابه: وصُنّي يا إلهي بصون حجاب العزة الأحمى خلف سرادقات العظمة والكبرياء في حضرة الذات عن جميع الأغيار والمخلوقات، حتى لو طلبتني جميع البلايا طلبًا حثيثًا، لم تدركني، بل أكون مصونًا عندك في حضرة لا يتصور فيها.

قال الجدُّ العارف بالغني القطب سيدي عبد الله الميرغني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

خلوتي بالله أنسي   وصفايا بيت قدسي

(إلهي) يا مؤيدي (احفظني) بعنايتك وتأييدي على نفسي بقوتك (من ارتكاب) وتعدي (المحرمات) سواء شرعية أو مما استقبحه أهل الله. (وأيَدّني) يا كريم على كل قاطع لي (بأسرارك) التي تكرم بها أحببته من عبادك (اللطيفة) السارية في المريدين بدقة من الوصف الدخول فيها لا يليق، (الإلهيات) أي الهبة من الحضرة الإلهيَّة.

(إلهي) يا منَّان (خصّني) من بين أهل زمني (بأعلى رتب) درجات (الكمال) بمِنَّة منك لا بعمل مني فإني لست أهلاً لذلك،

(وتجلَّى لي) من حضراتك اللطيفة الأنسيَّة الجماليَّة الرحمانيَّة (بتجليات) الرحمة الحقيَّة (والجمال) المتلذذ به المحرق.

(إلهي) يا مفيض (أطلع لي) بفضل منك أقوى (لأحوال الوصال) المشرقة من حضرة الكمال. (وأفض) من واسع منحك (عليَّ) منحًا تكون مرسلة (من فيوض) كمال (حضرة) الوهب و(الجلال) القاهر لمن لا يليق به أن يدركه.

(إلهي) يا وهَّاب (أدم) بدوام إمدادك (عليَّ) من حضراتك الإلهيَّة (تجلياتك) المُشرقة من حضرتك (الذاتية). قال البكري: العارفون مظاهر اللذات. وقال آخر وشطّره ولي آخر شعرًا:

لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ حَدِيثَهَا   دنوا شجا سكونا بذاك الجودا

ولو بدت يومًا لعزه ناظره   خَرُّوا لِعَزَّةَ رُكَّعًا وَسُجُودَا

وقال آخر:

ظهرتم بأوصاف الكمال لناظر

(وأيّدني) بتأييدٍ من عندك يدوم عليَّ (في سائر) وجميع (الأنفاس) حتى لا أغفل لحظة عنك (بالقوة) الكماليَّة (المُحمديَّة) فإن الأولياء يصلون لمواضع تذهب فيها قواهم، فتظهر لهم أنوار الحضرة المحمديَّة فيتقووا بها.

(إلهي) يا مُنعم يا مانع (خابت) وخسرت (صفقة) وبيعة (عبد) من السالكين (اشتغل) عن الحضرات (بالكيان) وما أُودع فيها من الزخاريف والألوان. قال بعضهم:

إذا صحَّ منك القصد يا غاية المنى   فكل الذي فوق التراب تراب

(وتعست) ونحست (هجرة) ومسافرة (شخص) من المريدين بظاهره وباطنه أراد بها الوصول (إلى كشف) وظهور (الأكوان) ليتفرّج أو يتكلّم بغرائبها.

(إلهي) يا مُوفق (أقمني) مقام تخلق وتحقق (في قدم) ومنهج ومسلك (حبيبك) المختار لشهود جمالك (المُصطفى) من بين جميع خلقك لمحبتك.

قال شيخنا القطب النفيس أستاذنا سيدي السيد أحمد بن إدريس، خلع الله عليه وعلينا أسرار التقديس: بل أكون باقيًا بقدرة الذات

بعظمة ... كمالاً إلهيًا محمديًّا، والشرائع الإلهيَّة المُحمديَّة، آخذة بناصية جوارحي حتى لا تقع مني حركة ولا سكون إلا بإذن صريح من الحضرة المُحمديَّة.

(ووفّقني) بتوفيقٍ من عنايتك (فيه) أي في التمسك به. فقد حثَّ على ذلك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي»(٩٧).

(واحشرني) في المواطن كلها (معه) تابعًا له، لأن من تبع ظهورًا نال بطونًا، (على الاقتفا) والاتباع له أي على قدم الاتباع، فأخطو هنالك خُطى المُتبعين له.

(إلهي) يا معطي (اجعلني) بوهبٍ منك لي (في جواره) وحضور كماله (في الظهور) أي ظاهرًا بنوره وتأييده (والبطون) بأن اتكمل بانطوائي فيه، (وانزلني) بمحض فضلك (في أعلى) ذروة (الجنان) في الجنة التي هو فيها، (مجاورًا له) من أهل مجلسه ومنادمته (بسِرّك) أي أدرك ذلك بإدراكي لعظمة سرك (المخزون) المكنون المودع في خزائن الغيب المدرك بالوهب.

(إلهي) يا سبوح (أوقفني) بعد أن تكملني (وراء) مظاهر أنوار (اسمك) العام نوره لخلقك (المحيط) نوره بكونك، لئلا يخفى شيء من مصنوعاتك، (وأظهرني) في الوجود الكوني (بأطوار) تنوعات

---

(٩٧) رواه مسلم، أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والدارمي، والترمذي، والطبراني، والحاكم.

(الكمالات) مرة بغيبة فيك. كما قال السيد العارف بالله عبد الرحمن العيدروس، تلميذ جدنا السيد عبد الله الميرغني الأوس شعرًا:

أنعشتني خمرة للغير تمحو   فحلالي بالهوى القدسي شطح
عاذلي كن عاذلي أو عاذري   أنا من خمرة التجليات لست أصحو

ومرة أصحو بك، وكل ذلك يكون لي (بلا تفريط) أي أغيب عن شيء مما أمرتني به كما يقع للمجاذيب.

(إلهي) يا توَّاب (تُب عليَّ) برعاية منك (توبة) تكون (نصوحًا) خالصة لوجهك الكريم، (واجعل) بإكرامك (لي) وإعانتك (من حضرات مِنّتك) ومنحتك (فتوحًا) يفتح عين بصيرتي.

(إلهي) يا رزَّاق (اجعل) بإسعافك (رزقي) سواء حسيًّا من أكل وشرب أو معنويًّا من أنوار وأسرار (ميسرًا) من واسع فضلك (في سائر العمر) أن يكون منبسطًا، (واجعل) وببركتك (أوسعه) الذي لا غاية له (عند آخر عمري) لأن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِي عِنْدَ آخِرِ عُمْرِي»[٩٨] (يا بر).

(إلهي أصلح) بهدايتك (لي سائر) وجملة (أزواجي) من أحرار وسرائر (والذرية) من ذكور وإناث، (وخصَّ) بتخصيص عنايتك (كل

(٩٨) رواه ابن عدي، والحكيم الترمذي.

فرد منهم) المتقدمين (بحظ) ونصيب (وافر) كامل (من الأنوار) الموصلة إلى جنابك وجناب حبيبك (السنية) بنور الأحديَّة.

(إلهي) يا جامع (عمَّ) ولمَّ (كل أصحابي) وآخذ عني في الخصوص والعموم (بفيض) كمال (ورحمات) تنتج لهم رأس الكمالات. (ووفقّني) بتوفيقِ تأييدٍ منك (وإياهم) أجمعين على حسب محبتهم (للزوم) وتمسك (الطاعات) من أعمال وأقوال ونيات.

(وأحسن) حسن كمال (الخاتمة) أي أمتني وإياهم على أحسن خاتمة، لأنها محل يُخاف خصوصًا خوف خاتمة قد خاف منها فحول العلم والعمل. (وتوفّني) بقبض روحي بتجليك (في مقام) ومنزل (القطبية) أي وأنا حالٌ في مقام الغوثية.

(واكفني) وقني (شر) جميع (عبادك) من أخيار وأشرار. (واجعل) بتيسير منك (سِيَري) قصصي وأعمالي وأخباري (عندك) في حضرات الخاص (وعندهم) سواء أخيار في مقاماتهم وأشرار يغلبون فيعتقدون في مكنوناتهم (مرضية) مقبولة محببة.

(إلهي) يا مُتفضّل (احفظني) برعاية منك لي (في الإقامة) في أي دار (و) احفظني أيضًا في (الأسفار) أي في أي سفر كان.

(واغفر لي) مغفرة عزمًا (ولوالِدَيّ) وسائر جدودي وجداتي وأبواتي، (ولمشايخي) في الحقيقة والشريعة، (ولباقي) جملة (الإخوان) من أقارب حسًّا ومعنًى، (يا غفَّار) أي يا ستَّار.

(إلهي) يا عظيم (صَلِّ) بعظمتك الذاتيَّة (وَسَلِّمْ) بكمالاتك الصفاتيَّة (على مَنْ) من عبادك (وهبته) ومنحته (جوامع الكلم). قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ»(٩٩). وذلك أن يطوي في القليل المعنى الكثير، (وأعطيته) عطاء غير محدود (من فضلك) الذي لا نهاية له (حقائق الحكم) فيها أعلم عباد اللَّه بالشرائع والحقائق.

(إلهي) يا مُعين (اتبع) دائمًا (آله) أي الأشراف وصالحي الأمة، (وصحبه) أي الصحابة، (في الصلاة والسلام) فإنك المُتفضّل العلاَّم، (وخُصني) يا مُعين (ببركاتهم) أي بحق بركاتهم (بذروة) أي تحصيل رأس (الإحكام) وضع كل شيء في محله.

(إلهي) يا اللَّه (رقّنا) ترقيًا كماليًا أُدرك به (لسرك) الخاص المُعطيه للخواص (المخزون) في خزائن غيبك وفي المخادع من دواوينك، (وهَبْ لنا) وهبًا لا نهاية له (من مواهب) عطايا (﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ﴾) تنزه (﴿رَبِّ الْعِزَّةِ﴾) والغلبة (﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾) ... ...

---

(٩٩) رواه مسلم، وأحمد، والترمذي، وأبو يعلى، وابن حبان، والدارقطني، والبيهقي، والديلمي.

(﴿وَسَلَامٌ﴾) وأمان من الله (﴿عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾) أهل التمكين (﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾) السالك بنا سبيل المُحسنين.

(تمَّت) تعابير (الحكم الربانيَّة) المُربِيّة لأهل الإرادة السنيَّة، (المُستمدة) بطلبي لها (من الحضرة المحمدية) إذ هي من إمداداته البهيَّة. (وأرجو اللَّه) وأسأله (أن يعم) عما لا حد له (نفعها) والاسترشاد بها (في سائر الديار) وجميعها (إلى يوم القيامة). نسأل اللَّه لنا فيه السلامة، (وينفعنا بها) منفعة كاملة (في دار الدنيا) باتباع ما فيها (ودار المقامة) وإدراك مشاهدتها. (وصلَّى اللَّه وسلَّم) بكماله الجلالي (على صاحب العلَّامة) التي بين كتفيه وهي خاتم النبوة.

(وكان الفراغُ) والخلاص (من إملائها) وتأليفها (بحسب الفتح) لا بنقلٍ من كتب القوم، (يوم السبت) يوم (خمسة وعشرين من) شهر اللَّه المعظم (رمضان) الذي هو محل البركات والبر والإحسان، (صباح ليلة القدر) بحسب واردنا الذي ورد علينا في تلك السنة، (المتين) بما أودع اللَّه فيه من أنوار وأسرار، (سنة ألف ومائتين واثنين وثلاثين) من المائة الثالثة (من هجرة سيد المرسلين) وأكمل الخلائق أجمعين، (صَلَّى اللَّهُ عليه) بجماله (وآله وصحبه والتابعين) من الخلق لسبيله.

وقد تمَّ هذا الشرح المبارك بعون الله وتوفيقه. و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وكفى، ﴿وَسَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفى﴾(١٠٠). كتبه بيده الفانية عبد ربه وأسير ذنبه مختار محمود، في شهر الحج ختام ١٣١٨هـ.

(١٠٠) سورة النمل: الآية ٥٩.

فهرس كتاب الإمدادات السنية لحل الفيوضات الإلهية